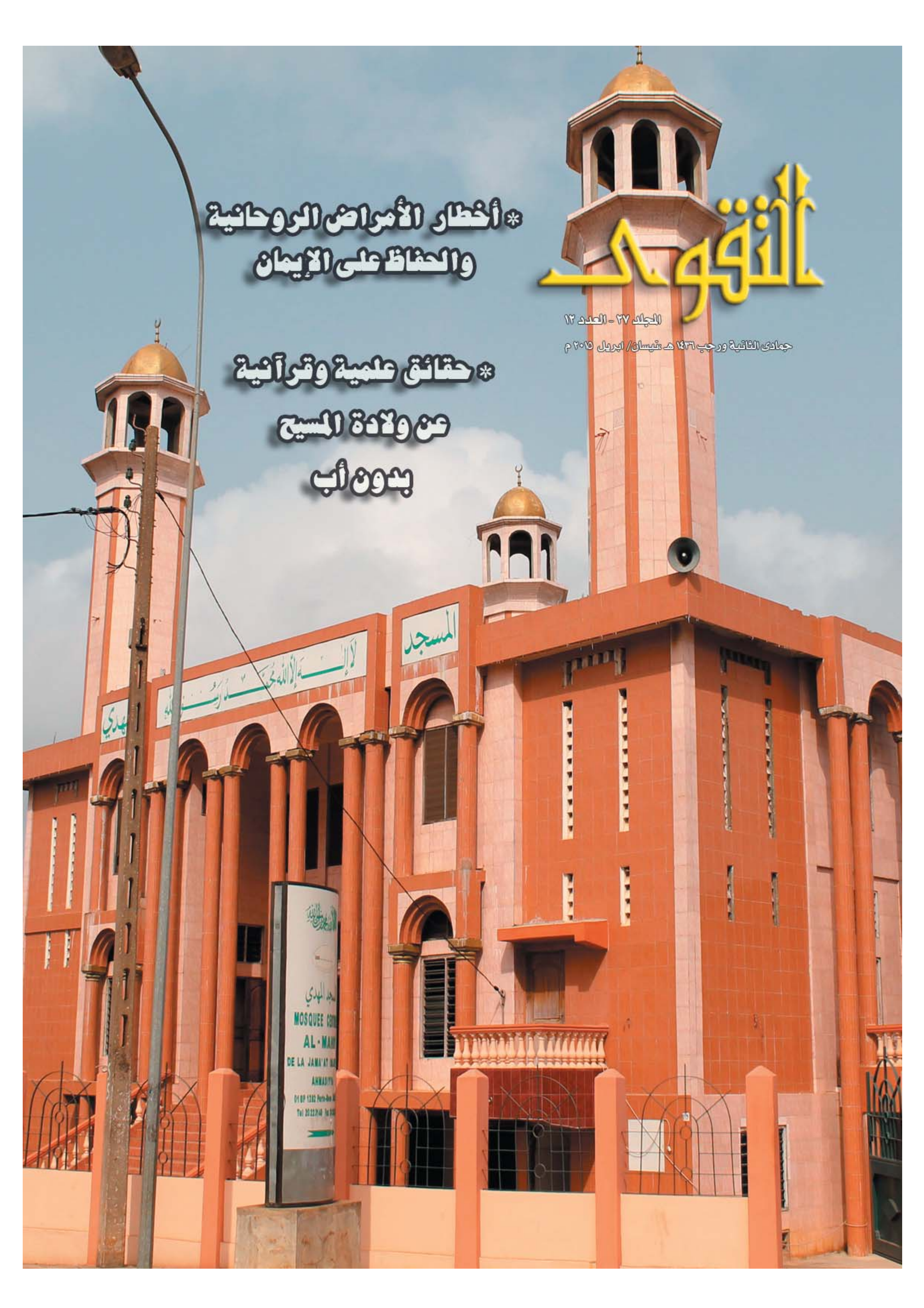

التقوى
المجلد ٢٧ - العدد ١٢
جمادى الثانية ورجب ١٤٣٦ هـ نيسان/ ابريل ٢٠١٥ م
* أخطار الأمراض الروحانية
والحفاظ على الإيمان
* حقائق علمية وقرآنية
عن ولادة المسيح
بدون أب
المسجد
لا إله إلا الله محمد رسول الله

الأحمدية هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها العودة بالإسلام إلى صورته الأصلية التي جاء بها سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الإسلامية الأحمدية بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان في الهند. وقد أعلن أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود.

الجماعة الإسلامية الأحمدية تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتبًا دينية وكثيرًا من المجلات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله بفضله ثلاث محطات فضائية تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمةً الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتثقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهدا من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألما لضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين رضي الله عنه خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد - رحمه الله تعالى - ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد - رحمه الله تعالى - ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.



المجلد السابع والعشرون، العدد الثاني عشر -

جمادى الثانية ورجب ١٤٣٦ هـ ، نيسان/ ابريل ٢٠١٥ م

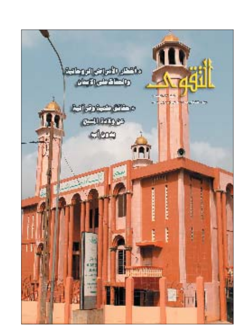
بسم الله الرحمن الرحيم

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الالكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net



مسجد المهدي

بورتو نوفو- البنين

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

ISSN 1352 - 9463

القرآن الكريم ومغالطات التاريخ



لا شك أن التاريخ ساهم في إثراء الحقل المعرفي عبر عصور طويلة المدى. وقدم شاهدا على عصور تناساها الزمن وغطاها برداء النسيان. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هل يمكننا أن نصدق كل ما خطَّته أقلام المؤرخين؟ أم علينا أن نضع في الحسبان ونصب أعيننا بالبداهة أن الأيادي التي خطت التاريخ ليست كلها أمينة بل ساهمت في خطّه بعض الأيادي في ظل تأثيرات وميولات ومصالح ومواقف!!

إن آثار غياب وازع الأمانة والنزاهة في الفكر الإنساني وأخلاقياته أمر واضح وجلي سرى مفعوله عبر الزمن وتوارثه الخلف عن السلف. وكم هي دلائل وشواهد التاريخ جلّية بل ومجسدة لهذه الحقيقة خصوصا لدى إلقاء نظرة على تاريخ الديانات السماوية وأصولها التوحيدية وما آلت إليه من شرك وخرافة وجهالة نتيجة انعدام أمانة رجال الدين الذين حرّفوا الكلم عن مواضعه لتحصيل مآرب ومطامع تتنافى مع قدسية النص السماوي.

ومن روائع القرآن الكريم وتحدياته أنه أزال الشبهات والبهتانات التي علقت بحقائق تاريخية عديدة مخاطبا النبي الكريم ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...﴾ (يوسف ٤). وفي هذا إشارة واضحة إلى أن القَصص التي دونها القرآن الكريم موثقة حيث اصطبغت بصبغة الوحي الذي لم تُحرف أيادي المفسدين نصه وفحواه. وهكذا أرسى كتاب الله الكامل معيارا جديدا لقياس مدى صحة المعطيات التاريخية الغابرة وأدخلها تحت مظلة عالم الغيب. ومن هذا المنطلق فإن علم الغيب لا يغطي الوقائع والأحداث التي ستحصل في المستقبل فحسب بل يغطي أحداث ووقائع الماضي المندثر الذي حرفته الأيادي الغير الأمينة. وفي هذا السياق يؤكد القرآن الكريم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران ٤٥)

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن رسالة القرآن الكريم هي أعظم ثورة تصحيحية للفكر الإنساني الذي خالطت سجلاته التاريخية مغالطات الأيادي غير الأمينة والاجتهادات غير الدقيقة. ومن هنا تكمن حاجة البشرية إلى القرآن الكريم مصدرًا أمينا مُنزَّها من الشك، متكاملا من كل النواحي الروحية والمادية والفكرية، وهذا ما ثبت بشهادة العديد من الباحثين

ومـن هـذا المنطلـق يمكننا القـول بأن رسـالة القرآن الكريم هـي أعظم ثورة تصحيحية للفكر الإنساني الذي خالطت سـجلاته التاريخية مغالطـات الأيادي غير الأمينة والاجتهـادات غير الدقيقة.

مستشرقين وغيرهم!

والجدير بالذكر في هذا المقام أنه بالرغم من أن القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ أو فلك أو فلسفة لكنه مع كونه كتاب تشريع شمل موضوعات كونية وعلمية وغيبية بشكل إعجازي لم يَسَعْ المنصفين إلا أن انحنوا له إجلالا وإقرارًا بحقائقه التي لم يكن للفكر البشري من سبيل أن يلامس ملامحه وأسراره قبل ما يزيد على أربعة عشر قرنا بين قوم غلبت عليهم سمة الأمية والقَبلية!!

أما تاريخ الإسلام المعاصر الذي تتصدر أهم أحداثه الجماعة الإسلامية الأحمدية فلم يهمشة الكتاب الكامل بل أشار إليه بالبنان والتبيان. فمنذ فجر تأسيسها تعرضت لاضطهادات وألصقت بعقائدها اتهامات ، ودُفنت خدماتها المنقطعة النظير للعالم الإسلامي بالذات في مقابر النسيان. ولم يتوقف الأمر إلى هذا الحد بل فُرض عليها تعتيم إعلامي واسع النطاق. وسُنَّت ضدها قوانين غاشمة تحرم أبناءها من حقوقهم الدينية والمدنية. وسلسلة الاعتداءات طويلة ولسنا هنا في محل عرضها. والحقيقة التي غابت عن كل من خطط ونفذ هذه الجرائم أنه لا يمكن لهم حرمان العالم من نور الإسلام الذي كلف الله ﷻ الجماعة لنشره في هذا الزمن. ولا شك أنهم مثل الذي يغطي نور الشمس بغربال!!

ولقد بين الله ﷻ في سورة التكوير ملامح الدنيا وهي تطل على فجر غلبة دين المصطفى ﷺ وأشار: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (التكوير: ١١). ولقد شهدت الدنيا قاطبة أنه في عصرنا الحالي انتشرت المواد العلمية والدينية والثقافية انتشارا منقطع النظير. ولم تقتصر الصحف على المطبوعات الورقية ولكنها غطت المجال الالكتروني فأصبح لدينا صحفا مقروءة ومسموعة ومرئية. وشاء قدر الله وكسر كل الجدران وحطم الحواجز التي وُضعت لإخفاء صوت الجماعة. فها هي اليوم تدخل كل بيت على وجه المعمورة عبر قنواتها الفضائية ومواقعها الإلكترونية. وأصبح الناس أينما كانوا يتفاعلون مع علوم كلامها ويستفسرون مباشرة من أبنائها عن عقائدها. وهكذا ظهرت الصورة الصحيحة للجماعة للقاصي والداني وأصبح بإمكان كل ذي رأي أن يحكم بنفسه بناء على ما يسمعه ويراه ويقرأه مباشرة وبدون وسيط.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين. وهدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وجنب أمة المصطفى ﷺ والإنسانية جمعاء المخاطر المحدقة بالعالم.

الغرض من الإيمان تطهير القلب

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٣) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٤) فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٥) وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (٣٦) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٣٨)

(سورة النحل)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه
الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣)

شرح الكلمات:

سلام: السلامُ اسمٌ من التسليم؛ الاستسلامُ للانقياد والطاعة؛ اسمٌ من أسماء الله لسلامته من النقص والعيب والفناء (الأقرب).

التفسير:

المتقون هم أولئك القوم الذين يأتيهم الموت وهم طيّبو النفوس.. أي يكونون عندها بريئين من كل ما هو عيب ونقيصة، ومتحلّين بأنواع المحاسن من صدق وصفاء ورقي ونماء وعزم وهمّة. (راجع للمزيد عن (طيبين) تفسيرَ الآيات ٢٥ إلى ٢٧ من سورة إبراهيم).

وقوله تعالى ﴿يقولون سلام عليكم﴾.. أي أن الكفار سيتمنون عندئذ عقد الصلح ليَسلَموا، وأما المؤمنون فسوف يستقبلهم الملائكة قائلين: سلام عليكم.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٤)

التفسـير:

أي أن فترة المهلة التي أُعطيَها الكفار قد انتهت، فلا ينتظرهم إلا العذاب، وسيكون من نوعين: عذاب فردي سيحل بأفراد معينين، وقد أُشير إليه في الآية السابقة، لأن إتيان الملائكة يدل على العذاب الفردي؛ وثانيهما عذاب قومي، وقد تمت الإشارة إليه بقوله تعالى: ﴿أو يأتي أمرُ ربك﴾.

وقوله ﷻ ﴿وما ظلَمهم الله﴾ يعني أن الكفار الذين خلوا من قبل قد استوجبوا العذاب جرّاءَ أعمالهم، وما دام هؤلاء أيضًا يسلكون مسلكهم الخاطئ، فلن يضروا النبي، بل أنفسهم يظلمون.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٥)

شرح الكلمات:

حاق: حاقَ به: أحاط (الأقرب).

يستهزئون: استهزأ: هزَأ أي سخِر منه (الأقرب).

لقد وضح الله ﷻ هنا أنه لا يعذب الكفار ظلمًا، بل إنهم بأعمالهم يخلُقون لهم العذاب، لأن العذاب ليس شيئًا يأتي من الخارج، وإنما هو نتيجة طبيعية لأعمال الشرير.

التفسـير:

المراد من ﴿سيئاتُ ما عمِلوا﴾ هو عاقبة أعمالهم الوخيمة. لقد وضح الله ﷻ هنا أنه لا يعذب الكفار ظلمًا، بل إنهم بأعمالهم يخلُقون لهم العذاب، لأن العذاب ليس شيئًا يأتي من الخارج، وإنما هو نتيجة طبيعية لأعمال الشرير.

لقد بيّن القرآن الكريم هنا فلسفة العذاب الإلهي، حيث أخبر أن عذاب الله هو العذاب الوحيد الذي لا يمكن الاعتراض عليه، وأما ما سواه من العذاب الذي ليس من قبيل النتائج الطبيعية فيصبح مثارًا للطعن في كثير من الأحيان؛ فمثلاً حينما يعاقب القاضي أحد المجرمين فقد يرى الناس أن العقوبة أقسى من جريمته؛ ولكن حينما يمرض أحد نتيجة إسرافه في الأكل فلن يقول أحد عنه إن مرضه ليس بعقاب ملائم على سوء أكله، لأن الجميع يعرفون أن مرضه نتيجة طبيعية لما فعل ومن المستحيل أن يتجاوز حده الطبيعي.

وأما قوله تعالى ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ فقد نبّه به إلى أن هؤلاء الكفار الطاعنين أنفسهم يتعرضون للمطاعن نفسها التي يثيرونها ضد أنبيائهم؛ فإذا رموهم بالكذب كشف الله كذبهم هم للدنيا، وإذا اتهموهم بالمساوئ فَضَحَهم بكشف مساوئهم هم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٦)

التفســير:

لقد صرح الله سبحانه وتعالى من قبل في هذه السورة ﴿ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ (الآية: ١٠).. أي ربما يفكر الكفار: لماذا جعل الله طرقًا جائرة أيضًا، والحق أن تفكيرهم هذا ليس في محله، لأنهم هم الذين اخترعوا هذه الطرق الخاطئة، وليس الله ﷻ، لأنه ﷻ لا يمارس الجبر والإكراه، إذ لو نفّذ مشيئته هو بالجبر لهدى الناس جميعًا. وأما هنا في هذه الآية فقال الكفار بالفعل: لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا، ولكنه لم يمنعنا من هذا، فثبت أن لا اعتراضَ ولا كراهيةَ عنده تجاه أعمالنا الوثنية.

الحق أن كل من يحمل عقيدة خاطئة – سواء كان فردًا أو قومًا – لا بد أن يسلك مسلكًا غير معقول أمام قوة الأدلة والبراهين، لأنه لا يعارض الحق متمسكًا بمبدأ من المبادئ، فيضطر إلى تغيير مبدئه مرة بعد أخرى. ففي الآية رقم ٢٥ أخبر الله تعالى أن الكفار حين لا يقدرون على مواجهة أهل الحق يقولون: ما قيمة التعليم الذي يدعونا إليه؟ إنما صنعه تقليدًا للأنبياء الأولين! فردّ الله ﷻ على قولهم بأمرين: أولهما أنهم لا يقصدون بذلك إلا تشويه الحقيقة وتضليل العامة، لذا فلا وزن لاعتراضهم؛ إذ لو كان هذا الوحي مجرد تقليد للأولين فحسب، أفلا يليق بهم أن يقبلوه طالما هو حقّ وصدق؛ وثانيهما أنه لو كان صاحب هذا الكلام يقلّد الأنبياء الأولين فليعلموا أنهم أيضًا يقلّدون أعداء الأنبياء السابقين؛ حيث كانوا يأتون ما يأتي هؤلاء من أعمال ونشاطات، ولكنهم لم ينجحوا في مراميهم، فكيف ينجح هؤلاء في أهدافهم؟ وهكذا فقد قدّم القرآن دليلاً عمليًا على سخافة اعتراضهم، إذ لو كان اعتراضهم معقولا ولو كانت تعاليم الأنبياء مجرد تقليد للأولين لما اتبعها الناس تاركين أديانهم السابقة.

ثم بعد الآية رقم ٢٥ بين القرآن الكريم بالتفصيل كيف سيعامل الله ﷻ المؤمنين والكفار.

والآن وفي هذه الآية التي نحن بصدد تفسيرها استأنف القرآن الكريم الردَّ على مطاعن الكفار وأخبر أن الكافرين لما سمعوا الردّ الداحض لاعتراضهم ورأوا خيبة آمالهم الشريرة غيّروا موقفهم وقالوا: كيف يمكن أن يعذّبنا الله؟ إذا كنا نحن وآباؤنا خاطئين عند الله فلِم لم يصرفنا عما نحن عليه، ولِمَ لم يسلب منا القدرة على ارتكاب الأعمال الوثنية؟ أليس هو قادرًا؟ ويرد الله على اعتراضهم هذا ويقول: كان هناك سبيل واحد لذلك وهو أن يأمر الله ﷻ أنبياءه بممارسة الجبر على الناس، ولكن يستحيل أن يقدّم هؤلاء الكفار أيَّ نبي – من بين الأنبياء الذين هم يؤمنون بهم مثل إبراهيم ولوط، والذين يرون أن معارضيهم كانوا على الباطل – أَكْرَهَ الناسَ على الإيمان. فإذا لم يسمح الله لأنبيائهم أن يُكرهوا الناس على الإيمان.. فكيف يتوقعون ذلك من محمد؟ فكما أن الرسل في الماضي نشروا تعاليمهم بالتبليغ لا بالإكراه كذلك سيحصل الآن أيضًا.

أليس من المستغرب أنه، بالرغم من وجود هذه الآية وكثير غيرها، يعتقد بعض المسلمين بجواز الإكراه في الدين؟ (انظر ارتداد كي سزا اسلامي قانون مين – أي "عقوبة الردة في الشرع الإسلامي – للمودودي: العقل وقتل المرتد).

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣٧)

شرح الكلمات:

اجتنبوا: اجتنبَه: بعُد عنه (الأقرب).

الطاغوت: كلُّ متعدٍّ؛ الكاهنُ؛ الشيطانُ؛ كلُّ رأس ضلال؛ الأصنامُ؛ كلُّ معبود من دون الله؛ مَرَدَةُ أهل الكتاب. وجمعُه طواغيتُ وطواغِ (الأقرب).

الطاغوت: الساحرُ؛ الماردُ من الجنّ؛ الصارفُ عن طريق الخير (المفردات).

هَدَى: هداه الطريقَ وإليه وله: بيّنه وعرّفه لـــه. هدَى فلانًا: تقدَّمَه، تقول: جاءت الخيلُ يهديها فرسٌ أشقر أي يتقدمها. هداه الله إلى الإيمان أي أرشده إليه (الأقرب).

عاقبـــة: آخـــرُ كل شـــيء (الأقرب).

التفســـير:

لقد رد الله ﷻ على طعن الكفار المذكور من قبل بعدة أجوبة هي:

١- ﴿ولقد بَعَثْنا في كلِّ أمَةٍ رسولا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ﴾.. أي إذا كنتم مصيبين فيما تقولون فلماذا دعا كل نبي إلى التوحيد وحارب الشرك؟ لو كانت عقيدة الشرك مما رضي به الله لبعث رسولاً واحدًا على الأقل يدعو إلى الشرك.

٢- ﴿بعثْنا في كل أمة رسولاً﴾.. أي لو أراد الله ﷻ الإكراه في الدين لما كانت هناك حاجة لأكثر من رسول، بل لبعث ﷻ رسولاً واحدًا فقط ليهدي الناسَ قسرًا إلى الحق مرة واحدة وللأبد؛ ولكن مجيء الأنبياء الواحد تلو الآخر، وفي كل أمة، يدل على أن الناس كانوا ينحرفون عن طريق الأنبياء مرة بعد أخرى، مما تطلَّبَ بعثَ أكثرَ مِن رسول واحد. ولكن لو كان الجبر هو الخطة الإلهية لما جرت الأمور على هذا المنوال.

٣- ﴿واجتنِبوا الطاغوتَ﴾.. أي أن كل نبي أمَر باجتناب صحبة الشرير وعدم طاعته.. أو بتعبير آخر أمَر بأخذ الحذر من هجمات الشيطان. فلو كان الله ﷻ هو الذي جعل البعض موحّدين والآخرين مشركين.. فكيف يمكن أن يأمر أيضًا باجتناب الطاغوت؟ لو كان الجميع متمسكين بدينهم ومعتقدهم بإكراه من الله تعالى وليس عن خيار منهم فما الحاجة أن يبعث الأنبياء لإنذارهم؛ فليبقَ الموحد موحدًا والمشرك مشركًا لأن هذه هي المشيئة الإلهية!

٤- ﴿فمنهم مَن هَدَى الله ومنهم مَن حقّتْ عليه الضلالةُ﴾.. أي لو كان ما تزعمون حقًّا فكيف خرجت في كل زمن جماعة من الكفار تؤمن بالنبي؟ بمعنى أنه إذا كان الله هو الذي جعلهم من قبل كافرين فكيف صاروا مؤمنين؟ فهذه الشهادة من الواقع تدل دلالة واضحة على أنه تعالى لا يُكره أحدًا على الكفر.

٥- ﴿فَسِيرُوا في الأرض فانظُروا كيف كان عاقبةُ المكذِّبين﴾.. أي أن أعداء كل نبي هلكوا، فإن كنتم لا تعلمون فسِيروا في الأرض لتتأكدوا من ذلك؛ لأن كل العالم حافل بآثارهم. فإذا كان الله تعالى هو الذي جعلهم كافرين أو مشركين حسب زعمكم فكيف جاز أن يعاقبهم مع أنه هو الذي أكرههم

على الكفر؟ فحلول العذاب بهم إن دل على شيء فإنما يدل على أن الله تعالى لم يُكره أحدًا على الكفر أو الشرك، وإنما اتخذ كلٌّ واحد موقفه بحريته وخياره.

كل واحد منكم يريد الهداية للكفار، ولكن ما كان الله ليهدي الجميع، لأنه كما لا يُكره أحدًا على الكفر أو الشرك كذلك تمامًا لا يُجبر أحدًا على الإيمان أو التوحيد، لأن هذا يُبطل الغرض من الإيمان ألا وهو تطهير القلب.

﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٣٨)

التفسـير:

الخطاب هنا موجّه إلى النبي ﷺ وأتباعِه، حيث قال الله ﷻ لهم: كل واحد منكم يريد الهداية للكفار، ولكن ما كان الله ليهدي الجميع، لأنه كما لا يُكره أحدًا على الكفر أو الشرك كذلك تمامًا لا يُجبر أحدًا على الإيمان أو التوحيد، لأن هذا يُبطل الغرض من الإيمان ألا وهو تطهير القلب.

أما قوله ﷻ ﴿فإن الله لا يهدي مَن يُضِلّ﴾.. فاعلم أن الضمير في ﴿يُضِلُّ﴾ لا يعود إلى الله تعالى، ولا تعني هذه الجملة أن من يُضلله الله فلا يهديه، فهذا مفهوم خاطئ وقد تم إبطاله في الآية السابقة، وإنما يعود هذا الضمير على (مَن)، والمراد أن الله تعالى لا يهدي من يقوم بتضليل الآخرين.

كما تتضمن هذه الجملة الإشارةَ إلى أن الهدى إنما يتيسر لمن يبحث عنه، أما الذي لا يبرح في تضليل الآخرين فأنَّى له أن يبحث عن الهدى، فبما أنه هو نفسه لا يغيّر حالة قلبه فكيف يمكن أن يهتدي؟

وبيّن بقوله ﷻ ﴿وما لهم مِن ناصرين﴾ أنه فيما يتعلق بالهدى فلا يمكن أن ينصر الإنسانَ أحد سوى الله تعالى، ولكن هؤلاء قد سدّوا باب النجدة الإلهية. فإذا كانوا يظنون أنهم سوف ينالون الهدى تلقائيًّا فهو ظن باطل. هناك سبيل واحد فقط لهدايتهم.. أن يُسلموا، ولكنهم بدلاً من أن يدخلوا في الإسلام يعتبرون الأصنام وسيلةً للهدى، فلا فرصة لهدايتهم؛ لأنهم ما داموا راغبين في آلهتهم الباطلة معرضين عن الله ﷻ فلن يأتي هو لنجدتهم، وأما آلهتهم فهي غير قادرة على نجدتهم أصلا، وبالتالي فلا صريخ لهم ولا مغيث.

كُن كالنَخلة تُرمى بالأحجار وتعطي أطيب الثمار

من نفحات أكمل خلق الله
سيدنا محمد المصطفى ﷺ

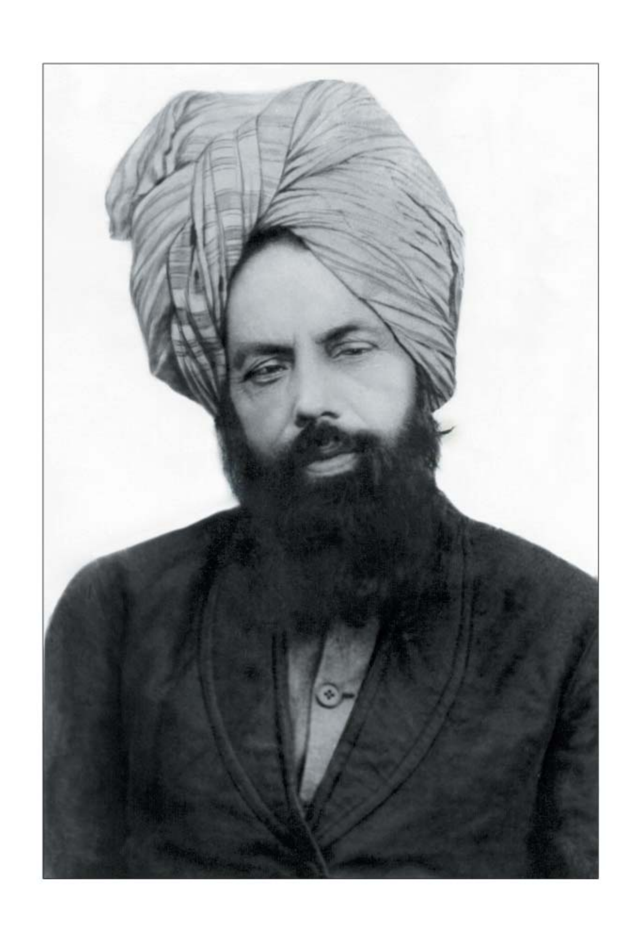
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ. وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. (صحيح البخاري، كتاب الشهادات)

عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا. (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ : مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ. (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

المماثلةُ بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية



حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

"إن كان كثير من الأخيار والأبرار قد نالوا حظًّا من مماثلة أنبياء بني إسرائيل بشكل خفي، ولكن مسيح هذه الأمة قد بُعِث مقابل المسيح الإسرائيلي علنًا بأمر من الله وإذنه، لتُفهم المماثلةُ بين السلسلة الموسوية والسلسلة المحمدية. ومن أجل ذلك شُبِّه هذا المسيح بابن مريم من كل الوجوه لدرجة أن ابن مريم هذا قد تعرض لما تعرض له ابن مريم الإسرائيلي من ابتلاءات. فأولا كما وُلد عيسى ابن مريم بمحض نفخ الله، كذلك وُلد هذا المسيح أيضًا بمحض نفخ الله من داخل مريم حسب وعْد سورة التحريم. وكما أثيرت ضجة كبيرة عند ولادة عيسى ابن مريم وقال الأعداء العميان لمريم ﴿لقد جئت شيئًا فَرِيًّا﴾، كذلك قيل هنا -في شأني- أيضًا وأثيرت ضجة القيامة، وكما أن الله قد أجاب المخالفين في عيسى عند وضع مريم الإسرائيلية له بقوله ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرًا مقضيًّا﴾، ردّ الله تعالى المخالفين بالنسبة إليّ حين الوضع الروحاني الذي كان من قبيل الاستعارة، وقال: إنكم لا تقدرون على إفنائه بمكائدكم، سأجعله للناس آية الرحمة وكان ذلك مقدرًا منذ الأزل. ثم كما أفتى مشايخ اليهود بتكفير عيسى عليه السلام، وأعدّ هذا الاستفتاء يهوديٌّ كبير شرير وأفتى به الآخرون الكبار حتى صادَق على تكفير عيسى عليه السلام مئات من كبار

العلماء من بيت المقدس الذين كان معظمهم من أهل الحديث، فهذا تمامًا ما جرى معي. وكما كان حضرته –بعد ذلك التكفير الذي صدر ضده– قد أوذي إيذاءً شديدًا، وسُبّ سبابًا غليظاً، وأُلِّفَتْ في هجائه وشتمه مؤلَّفات، فهكذا تمامًا حصل معي؛ فكأن المسيح نفسه وُلِد ثانيًا، وكأنّ أولئك اليهود أنفسهم وُلِدوا من جديد بعد ألف وثمانمئة عام. ولا ريب أن هذا هو المعنى المراد من نبوءة "غير المغضوب عليهم" الذي كشفه الله سبحانه وتعالى عليَّ من قبلُ. ولكن هؤلاء الناس تركوا ذيل الصبر حتى صاروا المغضوبَ عليهم كاليهود. ولقد وضع الله بيده حجرًا من هذه المماثلة إذ بعثني مسيحًا للإسلام على رأس القرن الرابع عشر تمامًا كما كان المسيح ابن مريم بُعِث على رأس القرن الرابع عشر من بعد موسى، ذلك ليُريكم من أجلي آياته القاهرة ولا يقدر على مقاومتها أحد مخالفيَّ من المسلمين أو اليهود أو النصارى أو غيرهم، فأنّى لإنسانٍ عاجز حقير أن يجابه الله؟ إن هذا لهو الحجر الأساس الذي هو من عند الله. فكل من توخّى تحطيمه لن يستطيعه، ولكن من سقط عليه هذا الحجر فسوف يحطّمه تحطيمًا لأنّ الحجرَ حجرُ الله واليدَ يدُ الله. وأما الحجر الثاني فصنعه أعدائي ووضعوه قُبالتي إذ قاموا بتصرفات ضدي مثلما قام به اليهود في ذاك الزمن من تصرفات، حتى نُسجت لهلاكي قضية دمٍ أيضًا كان الله قد نبّأني بها من قبل. وإن القضية التي أُقيمت ضدّي كانت أشدّ من قضية حضرة عيسى ابن مريم، وذلك لأن القضية التي رفعت ضد حضرة عيسى كانت مبنية على اختلاف ديني بحت، ولم يكن ذلك أمرًا ذا بالٍ في نظر الحاكم، ولكن القضية التي أُقيمت ضدّي كانت ادّعاء لمحاولة القتل. وكما أن مشايخ اليهود قد أدلوا بشهادة في قضية المسيح ضده، كان لا بدّ أن يشهد في هذه القضية أيضًا بعض من المشايخ ضدي، فاختار الله لهذا العمل المولوي محمد حسين البطالوي، فجاءَ مرتديًا جبة فضفاضة لإدلاء الشهادة، وحضر المحكمةَ كما حضرها رئيسُ الكهَنة كشاهد متوخّيًا صَلب المسيح. ولم يكن الفرق إلا أنّ رئيس الكهنة كان قد أُعطي كرسيًا في محكمة بيلاطس لأن أفاضل اليهود كانوا يُعطَون الكرسيَّ في عهد الدولة الرومانية وكان بعضُهم قضاةَ شرفٍ أيضًا. فلذلك نال رئيسُ الكهنة ذلك كرسيًا طبقًا لقواعد المحكمة ووقَف المسيح هنالك ماثلاً بين يدي مجلس الحكم كمجرم. وأما قضيتي فكان أمرها على عكس ذلك تمامًا، أي أن القبطان دوغلاس –الذي كان في منصة المحكمة مكانَ بيلاطس– أعطاني كرسيًا على عكس آمال الأعداء، وإن بيلاطس هذا قد ظهر خلوقًا أكثر من بيلاطس في زمن المسيح ابن مريم. لأنه بقي –طوالَ المحاكمة– مراعيًا للعدل في أمر المحكمة بكل شجاعة واستقامة وما أَبهَ مطلقًا للشفاعات الواردة من الجهات العليا حتى لم تُحدث فيه النـــزعة القومية والدينية أي تغيير، بل على عكس ذلك قد قدم بتمسكه بمقتضيات العدل أسوةً رائعة لدرجة لو عُدَّ شخصُه فخرًا للقوم وقدوة للحكام فلا مبالغة فيه. إن القيام بقضاء عادل لأمر بالغ الصعوبة، ولا يستطيع الإنسان أن يؤدي واجبه حق التأدية ما لم يجلس على كرسي المحكمة منقطعًا عن جميع العلائق". (سفينة نوح، الخزائن الروحانية مجلد ١٩ ص ٥٢– ٥٥)

طُرق الحفاظ على الإيمان

خـــطبة الجمعـــة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٥/٠٣/٠٦

في مسجد بيت الفتوح بلندن

ترجمة: المكتب العربي

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩-٢٠)

من الملاحظ عادة أن أصل كل سيئة وذنب هو عدم بذل المساعي لاجتناب هذه السيئات والذنوب بعدّها بسيطة هينة، أو عدم الالتفات إليها. لكن عدم الحذر هذا نفسه يقود الإنسان إلى ارتكاب الكبائر، لأنه ينسى الحسنات تدريجيا، وينسى معايير الحسنات التي يجب على المؤمن إحرازُها، وتقلّ عنده خشية الله، ويبتعد عن التقوى، ولا يبقى عنده الإيمان الكامل بالحياة بعد الموت أيضا. وبتعبير آخر يبتعد مدّعي الإيمان عمليا عن شروط الإيمان، ولا يبقى مؤمنا في نظر الله. ولقد لفت الله سبحانه وتعالى انتباه المؤمنين إلى هذا الأمر في هاتين الآيتين. فقال الله للمؤمنين مؤكدا: لا تهتموا بالحياة الدنيا وملذات اللهو واللعب والراحة والرفاهية أو علاقات الأعزة والأقارب أو الأصدقاء في هذه الحياة الدنيا فقط، بل إن ما يجب أن تهتموا به هو آخرتكم. يجب أن يكون المفضَّل لديكم والحائزُ على اهتمامكم



حضرة مرزا مسرور أحمد - أيده الله بنصره العزيز -

لكن عدم الحذر هذا نفسه يقود الإنسان إلى ارتكاب الكبائر، لأنه تدريجيا ينسى الحسنات، وينسى معايير الحسنات التي يجب على المؤمن إحرازُها، وتقلّ عنده خشية الله، ويبتعد عن التقوى، ولا يبقى عنده الإيمان الكامل بالحياة بعد الموت أيضا. وبتعبير آخر يبتعد مدّعي الإيمان عمليا عن شروط الإيمان، ولا يبقى مؤمنا في نظر الله.

هو معيار إيمانكم بالله واتقاؤكم إياه ﷻ. يجب أن يكون إيمانكم بحياة الآخرة والحساب والجزاء محورَ اهتمامكم. وإذا حصل ذلك فسوف يتحقق تقدمُكم الأخلاقي الحقيقي حيث لن تكون الأخلاق سطحية بل ستؤدي إلى الفوز برضوان الله ﷻ. فلن يكون تقدُّمُكم الروحاني وادعاؤكم بأنا مؤمنون حقيقيا إلا إذا كنتم تنظرون ماذا قدمتم لغد. كما لن يكون إيمانكم بالله اليقيني والعفيف والمبني على الصدق حقيقيا في نظر الله إلا إذا سعيتم لنيل رضوان الله ناظرين إلى آخرتكم، وسعيتم للعمل بأوامره.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الخصوص: (هنا قدم حضرته ترجمة المسيح الموعود عليه السلام الأردية لهذه الآية الأولى التي تلوتها عليكم) "أيها المؤمنون خافوا الله على الدوام ولينظر كل واحد منكم بانتظام ما الذي قدم للحياة الآخرة، واخشَوا الإله الخبير العليم الذي ينظر إلى أعمالكم، أي هو مطلع جيدا على أعمالكم وفاحِصها لذا لن يتقبل أبدا الزائفة منها.

فكل واحد منا بحاجة ماسة إلى إدراك أمْر الله هذا باهتمام وتدبر، بحيث ننظر إلى أعمالنا متحلين بتقوى الله، ونهتم بأمورٍ تحسِّن مستقبلنا. إن الله تعالى الذي ينظر إلى أعماق قلوبنا وهو عليم بنا تمام العلم، لا يمكن أن يُخدع بأمور سطحية فقط. بل إنه كما قال المسيح الموعود عليه السلام يميز الزائف من الصحيح، فلن يتقبل أعمالا مزوَّرة أبدا. فيجب على كل مؤمن أن يهتم بمستقبله حيث يواجه الحساب على الأعمال. إذ يجب أن لا نعدّ هذه الدنيا وحدها كل شيء، بل يجب السير على درب التقوى لنيل النجاحات الحقيقية.

يقول سيدنا الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام: لقد أخبرَنا الله عن السرّ لإحراز النجاح في الدنيا والعقبى، وهو أنه يجب على الإنسان

أن يهتم بالآخرة في هذه الدنيا وبذلك تتحسن دنياه وعقباه كلتاهما. ثم قال حضرته: لا ينجح الإنسان بالعمل بتعليم القرآن الكريم: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ في الدنيا فحسب بل ينال الفلاح في الآخرة أيضا بفضل الله ﷻ. فلا نستطيع أن نجمع متاع حياة الآخرة أبدا ما لم نبدأ الاستعداد له اليوم في هذه الدار.

من هذا المنطلق أود أن أشرح لكم أن هذه الآية تُقرأ في خطبة عقد القران أيضا، وهي الأخيرة من الآيات التي تُقرأ في خطبة عقد القران. لقد لفت الله انتباهنا إلى أمور كثيرة في الآيات التي تُقرأ في خطبة عقد القران ومنها الاعتناء بقرابات الرحم والاهتمام بتأدية المسئوليات التي تقع على الزوجين نتيجة هذا العقد، والتمسك بالصدق. فبذلك ستوفَّقون لإحراز الحسنات والتمسك بالصدق. فقال: استجيبوا لأوامر الله ورسولِه، ففي ذلك تكمن حياتكم الناجحة. ثم ركز أكثر وقال: إنكم إذا نظرتم إلى الغد فسوف ينشأ لديكم اهتمام بأوامر الله ورسوله. لقد أصدر الله ﷻ ورسولُه أوامر كثيرة تؤدي دورا كبيرا في تحسُّن الحياة العائلية. فإذا تدبر الإنسان فسوف يجد أن فائدة العمل بها تصيبه هو نفسه، لأنه كما قال الخليفة الأول تتحسن بها دنيا الإنسان وعقباه. وسوف تصبح الحياة الأسرية في هذه الحياة الدنيا مشهدا للجنّة كما ينال الإنسان بالعمل بأوامر الله الإنعاماتِ الإلهية في الآخرة أيضا. ثم لا يتوقف الأمر عند ذات الإنسان فقط بل سوف يوفّق الذرية أيضا للسير على درب الحسنات، وبتعبير آخر لن يحسّن المؤمن مستقبله الشخصي فقط بل سوف يهيئ ضمانا لتحسّن مستقبل الأجيال القادمة أيضا، بحيث تسير الأجيال القادمة أيضا على درب الحسنات عادة.

فإذا بدأ الزوجـــــان أو العـــائلات –التي تدمر حياتها الأسرية لأتفه الأمور– بتدبُّر أوامر الله والعمل بها، فلن يضمنوا سكينة بيوتهم شخصيا فحسب بل سوف يوفَّقون لتربية أولادهم تربيةً حسنة وقيادتِهم إلى السير على دروب التقوى أيضا، ومن ثَم يحسِّنون حياتهم. وليس ذلك فحسب بل سوف ينالون إنعامات الله أيضا في الدنيا والآخرة. فالبيوت التي يدمر أهلها حياتهم الأسرية لأتفه الأمور من أجل الدنيا فقط، يجب أن يفكروا ويتدبروا. إذ ليست الأجيال القادمة ذريتكم فقط بل هي ثروة الجماعة والأمة أيضا، فتسييرهم على الطريق الصحيح مهمة الوالدين. ولن يتحقق ذلك ما لم يسعَ الوالدان للعمل بأوامر الله ورسولِه. وفقنا الله ﷻ جميعا لذلك.

هذا جانب واحد قد نبَّه الله المؤمنَ إلى العمل به، لكي يتمكن من تحسين الدنيا والآخرة له ولأولاده. من المعلوم أن في حياتنا اليومية تتسنى مناسباتٌ كثيرة لا نتمسك فيها بالتقوى، ولا ننظر إلى الآخرة، ونعدّ وسائل هذه الدنيا وحاجاتها هي كلَّ شيء، ونؤْثِر وسائل هذه الدنيا على السند الإلهي دون أن نشعر. ثم ندمر مستقبل هذه الدنيا بسبب ضعفنا وتقصيراتنا وكسلنا بحيث ندمر المستقبل في هذه الحياة الدنيا والحياة الآخرة أيضا، ولا نفكر أن سلوكنا هذا كم يمكن أن يؤدي إلى نتائج وخيمة.

لقد نبهنا الخليفة الأول ؓ ذات مرة بكلمات موجزة إلى ذلك فقال: يجب على المؤمن أن يفكر سلفا في نتائج العمل الذي يقْدم عليه. فالإنسان عند الغضب يريد أن يقتل من يغضب عليه ويسبّه، فعليه أن يفكر في النتيجة التي ستترتب عليه. فإذا وضَع هذا الأصل في الحسبان فسوف يوفَّق للتحلي

بالتقوى. إذا لاحظنا فسوف نجد أن جميع السيئات والذنوب تصدر منا لأن خناسا يكون قد اقتحم دماغنا، أي يكون فيه شيطانٌ. ومن ثم يتصرف الإنسان متجاهلا العواقب. فنادرا ما يقدم مجرمو القتل وسفْك الدماء أو المذنبون أنفسهم لمواجهة النتائج باعترافهم. فالذين يقدمونها فمن الملاحظ أن حالة الجنون تلازمهم دوما. أما العاقل فحين يخرج من حالة الجنون هذه يسعى لحماية نفسه من العقاب. أما المتعودون على الجرائم فقضيتهم مختلفة. فالله ﷻ لم يتكلم هنا عن المتعودين على الجرائم أو المجانين، بل خاطب المؤمنين أن من علامة المؤمن أنه ينظر إلى المستقبل. ثم وضَّح حضرة الخليفة الأول كيف يمكن أن نتصوَّر المستقبل بالنظر إلى النتائج، أو كيف يمكن أن ننظر إلى المستقبل، فقال: يجب أن يؤمن المرء بـ ﴿اللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي هو مطلع على ما تتصرفون. فلو تيقّن الإنسان أن هناك إلها خبيرا وعليما يرى كل نوع من السيئة والخديعة والزيف والكسل والتهاون، وسيعاقبه عليه لأمكنه اجتنابه. فقال: عليكم أن تخلقوا في أنفسكم إيمانا من هذا النوع.

جميع السيئات والذنوب تصدر منا لأن خناسا يكون قد اقتحم دماغنا، أي يكون فيه شيطانٌ. ومن ثم يتصرف الإنسان متجاهلا العواقب. فنادرا ما يقدم مجرمو القتل وسفْك الدماء أو المذنبون أنفسهم لمواجهة النتائج باعترافهم. فالذين يقدمونها فمن الملاحظ أن حالة الجنون تلازمهم دوما.

هناك كثير من الناس الذين يتهاونون في واجباتهم فيما يتعلق بعملهم أو مهنتهم وغيرها، وإذا فعل الإنسان ذلك لا يبقى رزقه حلالا. أي أنّ الذين يتكاسلون في الأمور الدنيوية ولا يؤدون حقها فهذا يعني أنهم أفسدوا عاقبتهم أيضا، ولم يعد رزقهم الذي كسبوه حلالا بل هو رزق كُسب خدعةً. فهذه الآية التي توجه أنظار الإنسان إلى الانتباه إلى عقباه وهي واسعة المعاني جدا، وهي توقِف قدمَي المؤمن الحقيقي في كل خطوة من التقدم إلى الذنب ونقاط الضعف مهما كانت بسيطة.

فهناك حاجة إلى أن نخلق في أنفسنا يقينا -ويجب أن نعض عليه بالنواجذ- بأن الله تعالى يرى كل عمل من أعمالنا وسيحاسبنا عليه. ثم يجب أن نوقن أيضا بأنه ﷻ لا يحب أية خديعة يمكن أن يقوم بها أحد، وإن حسبها بسيطة أو كانت لكسب منفعة ضئيلة أو إذا تهاون في الأعمال المفوَّضة إليه أو لم ينجز أعماله قصدا بحسب الوعد واضعا في الحسبان لعله يستفيد أكثر بالضغط على صاحب العمل. فليكن معلوما أن الله تعالى لا يحب مثل هذا السلوك. وما دام الله لا يحب هذا السلوك فسيواجه صاحبه جزاءه أيضا، كما قال الخليفة الأول ؓ أن جزاءه سيكون بصورة العقوبة، ليس إلا.

فقد وجّه الله تعالى- بأمره بالانتباه إلى العقبى - أنظار المؤمنين إلى مراعاة التقوى والسلوك على أدقّ سبله بدءا من أموره التجارية في مجتمعه إلى أموره العادية في البيت. والذي لا

يريد أن يسلك مسلك التقوى فليضع في الحسبان أن الله سيبطش به حتما. فلا يظننّ أحد أنه لا علاقة بين المعاملات الدنيوية والأمور الدينية. المؤمن مأمور بالسلوك على دروب التقوى ومراعاة مقتضيات التقوى بحسب أمر الله تعالى في كل الأمور سواء كانت تتعلق بالدين أو الدنيا. في بعض الأحيان يحاول الإنسان أن يختار طرقا معوجة ليجتنب ابتلاء دنيويا، ويسعى للحصول على منفعة دنيوية بأية طريقة ممكنة، ولكن يجب عليه أن يتذكر أن كل أسلوب خادع يختاره المرء للحصول على منفعة مالية يُبعده عن الدين والإيمان. الأمر الذي يبدو دنيويا في بادئ الرأي يكون أحيانا ابتلاء للمرء في دينه، ويُبعده عن الدين وعن الله رويدا رويدا. لذا يجب على المؤمن أن يتذكر دائما أن الابتلاء في الدين أقسى من الابتلاءات الدنيوية بكثير، وبالنتيجة تفسد دنيا المرء وعقباه أيضا.

فيجب أن نحاسب أنفسنا دائما واضعين هذا الأمر في الحسبان، ويجب أن ننظر إلى عاقبة كل عمل واضعين في الحسبان أن الله تعالى يرى أعمالنا كلها. عندما يتولّد هذا الفكر في القلب يصبح الإنسان مؤمنا حقيقيا أو يخطو على هذا السبيل على الأقل.

ولا حاجة إلى فحص استمارات تابعة للجماعة أو للمنظمات الفرعية للاطلاع على هذا المعيار بل كل واحد يستطيع أن يحاسب نفسه ويعرف هل يخطر بباله قبل الشروع في أيّ عمل أن الله يرى فعله هذا. فإذا كان يعمل شيئا ابتغاء مرضاة الله فليعلم أن الله تعالى قد وعده بالأجر أضعافا مضاعفة. أما إذا كانت النية سيئة فليعلم أنه يمكن أن يقع تحت طائلة بطش الله. فإذا أدى كل واحد واجباته أو سعى لأدائها واضعا هذه الفكرة في الاعتبار فسوف يرتفع مستوى تقوى الجماعة بوجه عام وستكون رفعة معيار التقوى في الجماعة ملحوظة للجميع وبصورة تلقائية. ولن يواجه فرع التربية ولا فرع "الأمور العامة" ولا فرع "دار القضاء" مشاكل ومسائل، ولن تكون الفروع الأخرى أيضا بحاجة إلى التذكير المتكرر أو القلق.

إذًا، يجب أن نحاسب أنفسنا كل حين وآن، في كل صباح وفي كل مساء. هناك حاجة ماسة لننقذ أنفسنا من هجمات الشيطان. ولكن إذا كانت هذه الفكرة لا تخطر ببال أحد فهذا يعني أن الشيطان أنساه إياها لأن الشيطان هو الذي يلعب دوره لينسى المرء هذه الأشياء. وإذا نسي المرءُ ربّه فالشيطان هو الذي يُنسيه. وإذا نسي الإنسان عقباه فالشيطان هو الذي أنساه ذلك. والشيطان هو الذي يُغوي الإنسان ويقول له بأن الله لا يراه. وإذا فحصنا الأمر من هذا المنطلق لوجدنا أن كثيرا من الناس لا يفكرون أن الله يرى أعمالهم، ولا يفكرون ماذا عسى أن تكون عاقبتهم. يقول رسول الله ﷺ بأن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم. إن كثيرا من الأمراض تضر بالإنسان، فمثلا يصاب المرء بالالتهاب لسبب من الأسباب ثم يجري هذا الالتهاب في الدم. ثم تتفاقم هذه الأمراض رويدا رويدا ويأتي وقت حين تترك في الجسم تأثيرها السيئ جدا. والمصاب لا يدرك أن المرض قد هاجمه إلا إذا كان حذرا جدا. ولكن إذا تهاون أحد قليلا ثم زار الطبيب ففي بعض الأحيان لا يعلم الطبيب أيضا أن المرض كامن في المريض ويجري فيه مجرى الدم. تتفشى أحيانا هذه الأمراض، كما قلتُ، بسبب الجراثيم المنتشرة في الجو ثم تنتقل إلى الآخرين. نرى الأمراض والأوبئة منتشرة في هذه الأيام أيضا ولكن لا يُعلَم عنها أحيانا في البداية ولكنها عندما تتفشى على نطاق أوسع يتم تشخيصها. ولكن أخطر ما في الأمر وخاصة في هذه

الأيام هو انتشار الأمراض الروحانية فنرى الجو مليئا بالأمراض الروحانية، ولكن الإنسان لا يدري أن الشيطان هاجمه وأدى إلى تفاقم مرضه الروحاني. والمعلوم أن المرض الذي يثور نتيجة جريان الشيطان في دم الإنسان أكثر خطورة من مرض جسدي عادي، لأن المرض الجسدي يؤثر في الجسم ويتعرض الجسم للأرق والسهاد ويتطرق الكسل إليه ثم يتفاقم المرض أكثر فيشعر به المرء ويذهب إلى الطبيب طلبا للعلاج ولكن المرض الروحاني يكون أخطر من حيث أنه كلما ابتعد الإنسان من الله هاجمه الشيطان فورا، ولكن المصاب به لا يشعر أنه مريض بل يزعم أنه سليم معافى ولكنْ أصدقاؤه ومواسوه يشعرون أنه مريض ويشرحون له الموضوع. أما الذي يكون مرضه قد تفاقم إلى درجة كبيرة فيزعم أن أصدقاءه وأقاربه مخطئون ويظن أن أصدقاءه يقولون كلاما خاطئا ويحسب نفسه سليما معافى. إذًا، إن هجوم الشيطان أو هجوم المرض الروحاني أخطر بكثير من المرض الجسدي لأن الإنسان في كثير من الأحيان لا يرضى بعلاجه لدرجة أنه إذا وجّه الآخرون أيضا أنظاره إلى العلاج لا يكاد ينتبه إليه.

ولكن المرض الروحاني يكون أخطر من حيث أنه كلما ابتعد الإنســـان من الله هاجمه الشـــيطان فورا، ولكن المصاب به لا يشعر أنه مريض بل يزعم أنه سليم معافى ولكنْ أصدقاؤه ومواسوه يشعرون أنه مريض ويشرحون له الموضوع. أما الذي يكون مرضه قد تفاقم إلى درجة كبيرة يزعم أن أصدقـــاءه وأقاربه مخطئون ويظن أن أصدقاءه يقولون كلاما خاطئا ويحسب نفسه سليما معافى.

فعلى المؤمن أن يتخذ إجراءات وقائية قبل أن يهاجمه المرض. وما دامت الأمراض الروحانية منتشرة في أجواء هذا المجتمع على نطاق واسع كما قلت من قبل، فهناك حاجة للسعي الدؤوب وكذلك للعلاج المستديم والإجراءات الوقائية لإنقاذ أنفسنا منها. وهذا ضروري جدا للمؤمن، لذا عليه أن يستمر في هذا العمل دائما. يجب أن تتذكروا أن المؤمن الحقيقي لا يخلو من خشية الله أبدا، ولا يجوز له أن يغفل ذلك. لقد جاء في الروايات عن النبي ﷺ أنه كلما استيقظ ليلا دعا الله بالتضرع والإلحاح الشديد. ذات مرة قالت له السيدة عائشة رضي الله عنها بالنظر إلى حالته ما مفاده: لماذا ترهق نفسك إلى هذا الحد؟ ولماذا كل هذا الخشوع والخضوع في الدعاء وقد غفر لك الله كل شيء؟ وقد قال النبي ﷺ أيضا بأن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وقال أيضا بأن شيطانه قد أسلم، أي لم يكن هناك احتمال أن يهاجمه أيّ مرض روحاني، مع كل ذلك قال ﷺ بأن نجاتي أيضا منوطة بفضل الله تعالى، وأنا أيضا بحاجة إلى الخضوع الدائم أمامه ﷻ. فإذا كان الرسول الكريم ﷺ مع كل ذلك يُظهر مثل هذه الخشية فمن يمكنه القول بأنني لست بحاجة إلى النظر كل حين إلى الغد في كل عمل أقوم به، وأنني لست بحاجة إلى البحث عن أفضال الله تعالى بعد القيام بهذه الأعمال؟

فهناك حاجة ماسة للتيّقظ كل حين، واختبارِ الأعمال واستعراض الأحوال

مع الالتزام الدائم بالتقوى. وهناك حاجة لطلب الرحمة من الله دومًا، والاهتمام بطرقِ إنقاذ الإيمان.

لقد وجه الله تعالى في الآية التالية التي تلوتها إلى أنه ينبغي أن: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ﴾ وذلك لأن الله تعالى بعد ذلك أنساهم أنفسهم. ولقد ضربت مثالا أن المريض بمرض روحاني لا يعدُّ نفسه مريضا، وإذا حاول بعض المواسين له أن يعالجوا مرضه فإنه يحسبهم من المرضى والمجانين. فإن المرض الروحاني يُغفل الإنسان عن استعراض حالةِ نفسه. ثم لا تُسفر هذه الحالة إلا عن الدمار.

ينبغي أن تتذكروا أن الإنسان ينسى الله تعالى عمومًا بطرق ثلاثة، أو بتعبير آخر هناك أنواع ثلاثة من الناس في العالم الذين يبتعدون عن الله؛ أحد هذه الأنواع أناسٌ ينكرون وجود الله تعالى ويقولون بكل تجاسر أنه لا شيء يسمّى بالله، ويتبنّى هذه الفكرة عدد كبير من الناس الذين يعدّون أنفسهم مثقّفين، فإنهم يتبجّحون بثقافتهم العالية ويسمّمون بأفكارهم السامّة هذه عقولَ الشباب وأذهانهم غير الناضجة مستخدِمين طرقًا شتى من وسائل الإعلام والإنترنيت.

والنوع الثاني أناسٌ لا يؤمنون إيمانًا صادقًا وحقيقيًا بالإله القوي القدير الذي سيمثلون أمامه يومًا ويسألهم عن أعمالهم. فعلى الرغم من أنهم يؤمنون بأن هناك إلهًا خلق هذا العالم وهو يدير نظام هذا الكون إلا أنهم مع كل ذلك لا يعملون بحسب أوامره.

والنوع الثالث منهم أولئك الذين قد انغمسوا في الأعمال الدنيوية لدرجة نسوا الله تعالى، فإذا تذكروا صلّوا أحيانًا ودعوا الله أيضا ولكنهم لا يواظبون على ذلك، ولا ينتبهون إلى أن الله تعالى قد فرض على المؤمن خمس صلوات.

على أية حال، من المؤكد حتمًا أن الذين ينسون الله تعالى فإنهم يصِلون في نهاية المطاف إلى حالة يتعرضون فيها للانحطاط الأخلاقي والروحاني ثم يفقدون السكينة الذهنية. إنهم يرون منافعَهم كامنةً في الأعمال الدنيوية لذلك يرون إنجازها أولا، أما حقوق الله تعالى فيؤخرونها لتؤدَّى لاحقًا، وذلك لأنهم يرون راحتهم وسكينتهم ماثلةً في المنافع الدنيوية، ولكن كما يقول الله تعالى بأنه يعامل مثل هؤلاء الناس معاملةَ: "فأنساهم أنفسهم"، أي أن الله تعالى يُغفلهم عن أنفسهم أيضا فلا يمكن أن يتمتعوا بالسكينة الذهنية. فلقد قال الله تعالى للمؤمنين إنه إذا كانت فيكم تقوى حقيقية، وإذا كنتم مؤمنين حقًّا بوجود الله تعالى وتؤمنون بوحدانية الله تعالى فينبغي أن تعيشوا حياتكم بالشروط التي أمر الله تعالى بالعيش وفقها، وهي أن تنظروا إلى عاقبة كل عمل تقومون به، وأن تكونوا على يقين تام أن الله تعالى يرى كل أعمالكم وأفعالكم.

وإذا فكر الإنسان بمثل هذا التفكير فسيغيّر طريقه لإنجاز كل أعماله وسيشعر بأن الله تعالى ينعم عليه بأفضاله بسبب ذلك.

أتذكّر أنني لما سافرت في جولة إلى كينيا التقى بي هنالك في حفل الاستقبال سياسيٌّ قديمٌ وقال لي: تشرفتُ بلقاء الخليفة الرابع رحمه الله أيضا وقد أسدى لي نصيحة انتفعت بها كثيرًا، لقد نصحني قائلا: يجب أن تفكر قبل الشروع في أي عمل بأن الله تعالى يراك وعنده سِجِلّ كامل لجميع أعمالك.

لا أتذكر إذا كان هذا السياسي مسلمًا أم مسيحيًا، بل لعله كان مسيحيًا؛ فإذا كان هو ينتفع بمثل هذه النصيحة فإلى أي مدى سينتفع المؤمن الحقيقي – الذي أكّد له الله تعالى بوجه خاص أن يعمل بهذه الأمور – بأن ينظر إلى عاقبة أعماله دومًا ويتذكر أن

الله العليم القدير يرى جميع أعماله وأفعاله، ولأجل ذلك ينبغي أن يقوم بكل عمل من أجل نيل رضى الله تعالى. إن لم تفكروا بمثل هذا التفكير ونسيتم الله تعالى، فيقول الله تعالى بأنكم ستُعَدّون من الفاسقين.

بوصفه تعالى هؤلاء بالفاسقين وضّح على من يدّعون الإيمان أنهم إذا كانوا لا يسلكون سبل التقوى، وإذا كانوا لا يهتمّون بغدِهم، ولا يلتزمون بأوامر الله تعالى فسيُعَدّون من الفاسقين. والفساق هم الذين يتعدّون حدود الله وينغمسون في الذنوب ويَخرجون من الطاعة ويبتعدون عن الصدق. فإن لم نحاسب أنفسنا، ولا نختبر أعمالنا على محك وضعه الله تعالى لنا فحالتنا هذه منذرة جدًّا.

يقول الخليفة الأول رضي الله عنه موضّحًا هذا الأمر: لا تكونوا كالذين قال الله تعالى عنهم: ﴿نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي لا تكونوا كالذين تركوا هذا الإله القدوس الذي هو مصدر الرحمة والقدسية ويريدون أن يحققوا نجاحات من خلال شرورهم ومكائدهم وأعمال لا يُحمد عقباها، ومن خلال أنواع الحيل والمكر كالثعالب.

والفساق هم الذين يتعدّون حدود الله وينغمسون في الذنوب ويَخرجون من الطاعة ويبتعدون عن الصدق. فإن لم نحاسب أنفسنا، ولا نختبر أعمالنا على محك وضعه الله تعالى لنا فحالتنا هذه منذرة جدًّا.

لقد ورد هنا أنهم يحتالون ويمكرون كالثعلب، وهذا تعبير أردي إذ يقال للماكر أنه يمكر كالثعلب.

ثم يقول حضرته رضي الله عنه: يتعرض الإنسان للمشاكل، ويحتاج إلى أمور كثيرة بحيث يحتاج للأكل والشرب، ثم إذا كان له أصدقاء فله أعداء أيضا، ولكن التقيّ في هذه الظروف يراعي ألا يسيء إلى علاقته مع الله، أي أنه يتذكر الله تعالى دومًا ويؤثره على أصدقائه وعلى كل الأمور النافعة له.

ثم قال حضرته: إذا كان الإنسان يعتمد على صديقه فمن الممكن أن يغادر صديقه هذا العالم قبل حلول المصيبة عليه هو، أو يتعرض صديقه لمشاكل بحيث لا يجديه نفعًا ولا يستطيع مساعدته.

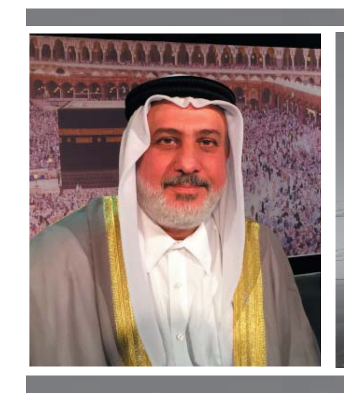
وإذا كان يعتمد على الحاكم فمن الممكن أن يتغير الحاكم فلا يتمكن من تحقيق المنفعة المرجوة منه. ثم إذا كان يعتمد على الأحباب والأقارب ويتوقع أنهم يساعدونه عند تعرضه لمشكلة أو أذى، فمن الممكن أن يبعدهم الله تعالى وقت الحاجة بحيث لا يسعهم مساعدته شيئا.

وعليه فينبغي ألا يقطع الإنسان صلته مع الله تعالى الذي لا ينفصل عنا في الحياة ولا في الممات؛ أي لا ينفع الإنسان في حياته وعند مماته إلا علاقته مع الله تعالى.

يقول حضرته: يقول الله تعالى: لا تكونوا كالذين قطعوا علاقتهم مع الله تعالى، من يكون هؤلاء؟ إنهم فساق وفجرة، ولا يتحلون بإيمان صادق. لا يقتصر الأمر على أنهم ضعفاء الإيمان بالله بل لا يتحلون بخلق الشفقة على خلق الله أيضا، أي لا يشفقون على خلق الله، وهذا يعني أنهم لا يؤدون حقوق الله ولا حقوق العباد.

فعلى كل واحد منا أن يسعى لجعْلِ أعماله كلها وفقَ أوامر الله تعالى، وأن ينظر إلى غدِه بدلا من أن يتطلع إلى تحقيق منافعه المؤقتة، وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.

كلّيّات الشريعة هي التي أصّلت لقتل الكساسبة وأبرياء العالم !..



محمد شريف صلاح الدين
أمير الجماعة في الديار المقدسة



ما الذي فعلته "داعش" ولم يكن مكتوبًا في كتب المشايخ وكلّيّات الشريعة؟!

منذ زمن بعيد ونحن نحذّر من الفكر الإجراميّ الخرب الذي يدرَّس في كلّيّات الشريعة، وفي الدروس الدينية، وفي خطب الجمعة!

وفي هذا المقال نتوجّه ببعض الأسئلة إلى هؤلاء المشايخ ونقول:

ألستم أنتم من تعلّمون وتدرّسون طلّابكم ومريديكم خلاف القرآن الكريم، وتقولون بقتل الأسير؟! مع أنّ القرآن الكريم يقول بكلّ وضوح: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٨)

أي أنّه لا يجوز أسر أحد، إلّا من المقاتلين الذين يشتركون فعلًا في ميدان القتال. وقد حرّم الإسلام خطف الأفراد من القبائل المعادية، وهي العادة التي كانت منتشرة قبل الإسلام.

وقد وضع القرآن المجيد قواعد إطلاق سراح الأسرى كما يلي: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: ٥)

ألستم أنتم من يدرّس سبي نساء الكفار؟! وتقولون: "الأدلّة على جواز سبي نساء الكفار أكثر من أن يحاط بها في مثل هذا الموطن، ولكنّنا نقسّمها إلى قسمين: أدلّة عامّة، وأدلّة خاصّة... أمّا الأدلّة العامّة فهي تلك الأدلّة التي تبيّن أنّ الأصل في أعراض المسلمين الحرمة، كما أنّ الأصل في أعراض الكافرين الحلّ إلّا لإيمان أو أمان." (الشيخ أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري)

ألستم أنتم من تعلّمون وتدرّسون طلّابكم ومريديكم الجهاد العدوانيّ، وتقولون بقول ابن باز:

"كان عدمُ الإكراه في الدين قبل أن يَشرع الله — سبحانه — الجهادَ بالسيف لجميع المشركين"؟!
أي أنّ آية "لا إكراه في الدّين" كانت حين كان المسلمون ضعفاء.. أي أنّها كانت مجرّد خدعة، والعياذ بالله. ونسيتم قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ وقوله سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ (الغاشية: ٢٢-٢٣)
ألستم أنتم من تدرّسون طلّابكم وتعلّمون مريديكم أنّ شاتم الرسول ﷺ يُقتل شرعًا؟! مع أنّه لا توجد في القرآن الكريم آية واحدة تعلن أنّ الاستهزاء والتجديف جريمة يُعاقَب عليها بيد الإنسان. بل ضدّ ذلك هو الصّحيح؛ فهناك خمس آيات تتطرّق إلى موضوع الاستهزاء، ولم يُذكر فيها أيّ عقاب، بل عقابه وحسابه على الله ﷻ فقط.
﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٤١)
ألستم أنتم من يعلّم أنّ الجزية تُفرض على أهل الكتاب بغضّ النظر؛ محاربًا كان هذا الكتابيّ أو غير محارب؟! قال ابن باز: "كان عدمُ الإكراه في الدين قبل أن يَشرع الله —سبحانه— الجهادَ بالسيف لجميع المشركين، إلّا مَن بذل الجزية مِن أهل الكتاب والمجوس... فرفَع — سبحانه — عن أهل الكتاب القتالَ إذا أعطوا الجزية والتزموا الصغار... فالواجبُ إكراهُ الكفار على الإسلام، حتى يدخلوا فيه ما عدا أهل الكتاب والمجوس الذين خُصُّوا بقبول الجزية والكفّ عن قتالهم إذا بذلوها لأسباب اقتضت ذلك، وفي إلزامهم بالجزية إذلال وصغار لهم، وإعانة للمسلمين على جهادهم". (مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ج. ٨ / ص. ٢٦٠) وقال: "تتابعت الآثار عن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده في العرب من أهل الشرك، أنّ من كان منهم ليس من أهل الكتاب فإنّه لا يُقبل منه إلّا الإسلام أو القتل".
وقال ابن جرير الطبريّ: "أجمعوا على أنّ رسول الله ﷺ أبى أخذ الجزية من عبدة الأوثان من العرب، ولم يقبل منهم إلّا الإسلام أو السيف".
وقال ابن حزم: "لم يختلف مسلمان في أنّ رسول الله ﷺ لم يقبل من الوثنيين من العرب إلّا الإسلام أو السيف، إلى أن مات عليه السلام، فهو إكراه في الدين".
واستدلّوا على هذا الإكراه الجائز عندهم بالآيات القرآنية التي تأمر بقتال المعتدين، حيث حملوها على قتال الكافرين جميعًا، إلّا من قبل بدفع الجزية من اليهود والنصارى.
ألستم أنتم من تعلّمون وتدرّسون وتلقّنون طلّابكم ومريديكم قتل المرتدّ، وتقولون: "المرتدّ عن الإسلام.. فإنّه يُقتل بالإجماع إذا ارتدّ، ووقع الخلاف في الاستتابة قبل القتل، وفي من تُقبل منه التوبة، إلّا أنّ الإجماع وقع على عدم تركه. ومن أشهر أعمال الصحابة — رضي الله عنهم — بعد وفاة الرسول ﷺ حروب المرتدّين، وهي الحروب التي عناها قوله تعالى — كما ذكر كثير من المفسّرين ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي

وعندما أباح الله - تعالى - للمسلمين القتال، أباحه، أساسًا، لكي يدافعوا عن الحرّية الدينية مطلقًا، وأكّد عليهم أنّ من واجبهم أن يدافعوا عن كنائس الآخرين ومعابدهم وصوامعهم أوّلًا، قبل مساجدهم هم، وتعهّد بنصرهم إن التزموا بهذا الهدف النبيل، وهو تحقيق الحرّية للأديان، وحمايـة دور العبادة من العدوان والتخريب.

بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ (الفتح: ١٧) فلم يذكر غير هذين الخيارين"؟! (من كتاب: نماذج من تحريفات العلمانيين لنصوص الكتاب والسنة).

والحقيقة أنّ هذه الآية لا علاقة لها، أبدًا، بعدوانيّتهم، بل تتحدّث عن نبوءة بقتال الفرس والروم المعتدين، وتتنبّأ بأنّ القتال معهم سيستمرّ إلى أن يُسلموا. والآية في سياق حضّ المنافقين على القتال دفاعًا عن الدين، وليس رغبة في الدنيا، وأنّ عليهم ألّا يجبنوا كما جبنوا في السابق.

ألستم أنتم من تعلّمون وتدرّسون الولاء والبراء، وعندكم الولاء والبراء معناه محبّة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة منهم ومن دينهم؟! مع أنّ الله ﷻ يقول: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٩)

ألستم أنتم من تعلّمون وتدرّسون طلّابكم ومريديكم منع غير المسلمين من بناء معابدهم؟!: "من ضروريّات الدين تحريم الكفر الذي يقتضي تحريم التعبّد لله، على خلاف ما جاء في شريعة الإسلام، ومنه تحريم بناء معابد وفق شرائع منسوخة يهودية أو نصرانية أو غيرهما؛ لأنّ تلك المعابد سواء أكانت كنيسة أم غيرها تُعتبر معابد كفرية، لأنّ العبادات تؤدّى فيها على خلاف شريعة الإسلام الناسخة لجميع الشرائع قبلها والمبطلة لها". (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

"إنّ السماح والرضا بإنشاء المعابد الكفرية مثل الكنائس، أو تخصيص مكان لها في أيّ بلد من بلاد الإسلام من أعظم الإعانة على الكفر، وإظهار شعائره... قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى –: من اعتقد أنّ الكنائس بيوت الله، وأنّ الله يُعبد فيها، أو أنّ ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة لرسوله، أو أنّه يحبّ ذلك أو يرضاه، أو أعانهم على فتحها وإقامة دينهم، وأنّ ذلك قربة أو طاعة – فهو كافر". (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

وتقولون بوجوب هدم معابد الآخرين

أجمع العلماء على وجوب هدم الكنائس وغيرها من المعابد الكفرية إذا أحدثت في أرض الإسلام. (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) مع أنّ الله – تعالى – أمرنا في القرآن الكريم بالمحافظة على معابد الآخرين. وعندما أباح الله – تعالى – للمسلمين القتال،

أباحه، أساسًا، لكي يدافعوا عن الحرّية الدينية مطلقًا، وأكّد عليهم أنّ من واجبهم أن يدافعوا عن كنائس الآخرين ومعابدهم وصوامعهم أوّلًا، قبل مساجدهم هم، وتعهّد بنصرهم إن التزموا بهذا الهدف النبيل، وهو تحقيق الحرّية للأديان، وحماية دور العبادة من العدوان والتخريب. حيث قال تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٤٠) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحجّ: ٤٠-٤١)

واللّافت للنظر أنّ الله — تعالى — قد حدّد لهم هذا الهدف، الذي يجب أن يبذلوا في سبيله دماءهم، والذي هو صيانة الحرّية الدينية للآخرين وحماية معابدهم، وأخذ عليهم العهد بذلك، في الوقت الذي كانوا هم فيه (أي المسلمون) ضحية الاضطهاد الدينيّ، ولم يكونوا قد حازوا السلطة والنفوذ،

فالواجب على المسلمين أن يهبّوا لحماية هذه المعابد من الاعتداء، بالروح نفسها التي يدافعون بها عن مساجدهم.

الذي تحقّق لهم، لاحقًا؛ حيث حكموا بلادًا واسعة فيها مواطنون من أديان أخرى. وهذا يدلّ على أنّ الله — تعالى — لا يعطي أيّ مبرّر للتقاعس عن حماية معابد الآخرين تحت أيّ ظرف، حتى وإن كان المسلمون هم أنفسهم مضطهَدين دينيًّا وتتعرّض مساجدهم للعدوان. فالواجب على المسلمين أن يهبّوا لحماية هذه المعابد من الاعتداء، بالروح نفسها التي يدافعون بها عن مساجدهم.

وحتى في زمن الحرب، فقد حافظ الإسلام على دور العبادة وعلى المصلّين، وأمر النبيّ ﷺ المسلمين بألّا يتعرّضوا لدور العبادة خصوصًا، وألّا يقتلوا عابدًا أو معتكفًا في صومعة، وأن يقاتل المسلمون المقاتلين الذين يقاتلونهم، وألّا يتعرّضوا لبريء غير مقاتل أو شيخ أو امرأة أو طفل.

ألستم أنتم من تعلّمون نصوصًا مقطوعة من سياقها العامّ: أمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله؟!

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

وورد الحديث في مسلم وورد فيه "حتى يقولوا" وجاء فيه بدلًا من "حتى يشهدوا"، وهذا يعزّز أنّ مجرّد الإعلان أو القول يوقف القتال ويعصم الدماء.

كثيرًا ما يُروى هذا الحديث منـــزوعًا من سياقه العامّ، وتقديمه بهذه الصورة أشبه بتحريف الكلم عن مواضعه. فقواعد القتال في الإسلام واضحة تمام الوضوح، وواردة في آيات محكمة.

فالقاعدة العامّة التي يذكرها القرآن الكريم للقتال هي:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩١)

والإذن بالقتال كان إذنًا بالدفاع مقابل العدوان، حيث قال تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحجّ: ٤٠)

ثمّ إنّ القرآن الكريم يقول إنّ الحرب ستنتهي مع المعتدين من المشركين عندما يُهزمون ويدفعون الجزية، ولا تنتهي بإسلامهم:

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩)

كما أمر القرآن الكريم النبيّ ﷺ بالتوقف عن قتال هؤلاء بدون شروط، لمجرّد أن يطلب الأعداء ذلك، حتى ولو كان في الأمر خديعة، حيث قال تعالى:

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٢) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٢-٦٣)

وهكذا، فإنّ الآيات القرآنية تبيّن بوضوح ما يلي:

١. لا يكون القتال إلّا ردًّا على العدوان بإذن من الله تعالى؛

٢. يتوقّف القتال مع المعتدين المصرّين على عدوانهم إذا هُزموا ودفعوا الجزية؛

٣. يتوقّف القتال مع الذين يطلبون السِّلم أو الهُدنة في أيّ لحظة وبدون شروط، حتى لو كان في الأمر خديعة.

٤. وإضافة إلى ذلك، فقد أعلن الإسلام عفوًا عامًّا عن المعتدين فيما لو تابوا عن جرائمهم وأسلموا، حيث يقول تعالى:

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ١١)

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥)

وانطلاقًا من النقطة الأخيرة، فقد رأى بعض المسلمين — على ما يبدو — أنّ بعض المشركين يخادعون، ويعلنون الإسلام ليتوقّف القتال ولينجوا من العقاب على جرائمهم. فردَّ عليهم النبيّ ﷺ بهذا الحديث:

"أمِرت أن أقاتل الناس (المعتدين) حتى يشهدوا.. أو حتى يقولوا.."

وأنّهم إن فعلوا ذلك فلا خيار لديّ سوى أن أعصم دماءهم وأموالهم.

ويجدر الانتباه — هنا — إلى أنّ النبيّ ﷺيشير إلى أمر من الله تعالى في قوله: "أمِرت".. فهنا يشير النبيّ ﷺ— إلى أمر الله — تعالى — في القرآن الكريم، وهكذا يجب أن يُفهم أن النبيّ ﷺ عندما ذكر هذا الحديث فقد أحال المتسائلين إلى القرآن الكريم وما فيه من أوامر.

أمّا الظنّ أنّ هذا الحديث يتضمّن حكمًا بأنّ الواجب على المسلمين أن يقاتلوا الناس كافّة حتى يسلموا وإلّا فالواجب قتلهم، فهو الظلم بعينه، وهو مخالفة صريحة لأحكام القرآن الواضحة المحكمة حول القتال، ومخالفة لمبادئ الحرّية الدينية التي كرّسها الإسلام وطبّقها، ومنها قوله تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٧)

تعزية

بسم الله الرحمن الرحيم

ببالغ الحزن والأسى تلقت أسرة "التقوى" خبر انتقال الأستاذ سمير بوخطة إلى الرفيق الأعلى. وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم بخالص العزاء والمواساة لأسرة الفقيد وجميع أعضاء الجماعة. ونبتهل إلى الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه وأصدقاءه الصبر والسلوان، آمين.

ولقد صلى حضرة أمير المؤمنين –أيده الله– على روح الفقيد بمسجد بيت الفتوح لندن بتاريخ ٢٠١٥/٠٢/٢٧ وإليكم فيما يلي ملخصا لكلمة حضرته التي جاءت في نهاية خطبة الجمعة:

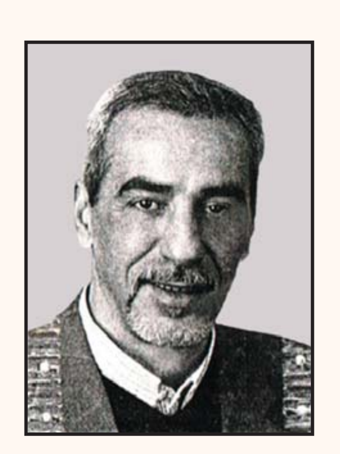
"سأصلي الجنازة على السيد سمير بوخطة الذي وافته المنية صباح ٢٤ فبراير ٢٠١٥ في ألمانيا،

إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان مريضًا بالسرطان منذ فترة طويلة، إلا أنه ظل مشغولا بخدمة الدين رغم هذا المرض المؤلم. كان عمره ٥٨ عاما. ولد في الجزائر في ١١ مايو ١٩٥٧ وبايع على يد الخليفة الرابع رحمه الله في عام ١٩٩١.

خدم بوصفه رئيس الجماعة في فرع "كاسل" بألمانيا من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٤، وصار أميرًا محليًا في إقليم "كاسل" من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٩. ومن ٩٩ إلى ٢٠٠٣ وُفِّق لخدمة الجماعة بوصفه أميرا لإقليم "هيسن".

كتب لي عام ٢٠٠٦ بأنه يريد خدمة الدين بصفة معلم ديني، مع أنه كان يقوم بخدمة الدين من قبل أيضا، فوفقه الله تعالى بعد هذا الطلب للخدمة على أحسن وجه إلى آخر لحظة من حياته.



الأستاذ سمير بو خطة

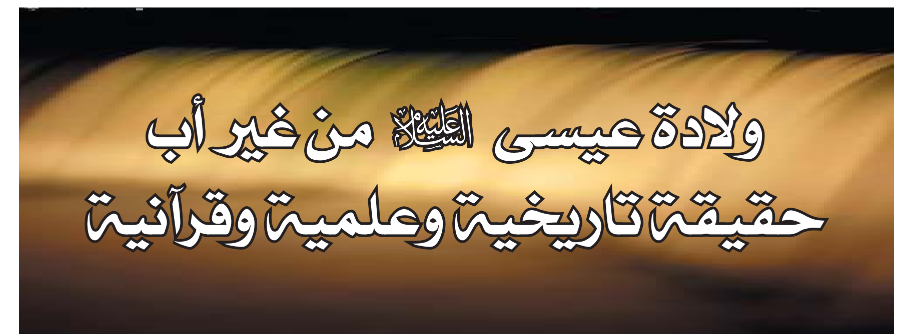
رحمه الله

قام المرحوم مع أمير جماعتنا في فرنسا بجولات عديدة إلى المغرب... ذات مرة ألقت الشرطة القبض عليه في تونس في أحد أسفاره الدعوية، ثم خلّت سبيله لكونه يحمل جواز سفر أوروبيًّا..

كتب داعيتنا في مدينة كاسل: كانت آخر رسالة بعثها المرحوم لحضرتكم عن طريقي كالتالي: إذا كنتُ قد ارتكبت خطأ في عملي فاعفُ عني يا سيدي.

وأنا أقول: الحق أن المرحوم لم يوفّ عهد البيعة حق الإيفاء فحسب، بل سعى لإيفاء عهده بخدمة الدين أيضا إلى آخر حد ممكن. كانت خدمة الدين شغله الشاغل. كانت طاعته للخليفة عظيمة بحيث لا يتوقع المرء بأن أحمديا جديدا يمكن أن يتحلى بمشاعر الطاعة لهذه الدرجة.

لقد خلّف وراءه أرملته السيدة مريم بوخطة وثلاثة أبناء أكبرهم نور الدين وهو متزوج، والثاني هو عبد الحكيم، والثالث هو منير أحمد. رفع الله درجات المرحوم ووفق أولاده لاتباع خطواته. آمين





ولادة عيسى عليه السلام من غير أب حقيقة تاريخية وعلمية وقرآنية

تميم أبو دقة



هنالك إجماع بين الديانات الثلاث على أن حمْل السيدة مريم بالمسيح عيسى بن مريم عليهما السلام كان قبل زواجها. فهذه عقيدة أساسية عند المسيحية استُعملت في غير محلِّها لإثبات ألوهية المسيح، كما يقرُّ اليهود بهذا الحمل قبل الزواج ضمنيا باتهامهم السيدة مريم بالزنا. لذلك فإنه من المستحيل أن يكون المسيح قد ولد بعد زواج السيدة مريم، لأن هذا لو حدث لما كان هنالك من مبرر لتزييف هذه الحقيقة من قبل المسيحيين والوقوع في هذا الحرج الكبير أمام اليهود. ثم لو لم يكن في الأمر حرج جدلا، وكان ضروريا التأكيد أنه ولد بغير أب ليكون ابن الله ولدعم العقائد المسيحية المزيفة، فإن هذا الادعاء سيكون ادعاءً لا يمكن إثباته عند اليهود، لأنهم سيقولون هي امرأة متزوجة، فلا بد أن تكون قد حملت من زوجها! فلو حدث الحمل بعد الزواج لما قامت لدعوى ولادة المسيح من غير أب قائمة لدى المسيحية، ولما نشأت تهمة الزنا مطلقا، ولما احتاج إليها اليهود في بهتانهم.

أما الإسلام فقد جاء ليؤكد حقيقة ولادة المسيح من غير أب، ويضع الأمور في نصابها، ويبطل ما بُني على هذه الواقعة من عقيدة فاسدة عند المسيحية، ويطهِّر السيدة مريم من تهمة الزنا الباطلة التي أطلقها اليهود بأدلة عديدة، لعل أكبرها قول السيدة مريم نفسها في القرآن الكريم ﴿لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (مريم ٢١) مبرِّءة نفسها من أن يكون قد مسَّها بشر باعتداء أو بزنا عارضٍ أو من امتهان البغاء – حاشا لله؛ ثم تَصديق القرآن لها في قولها هذا حيث سماها صدِّيقة.

والخلاصة أن موقف المسيحية واليهودية، رغم ما فيه من تشويه وإساءة، يعتبر دليلا تاريخيا على حدوث واقعة الحمل قبل الزواج، كما تُعتبر شهادة القرآن الكريم دليلا إضافيا حاسما للمسلم على أن الحمل كان قبل الزواج بمعجزة، وعلى طهارة السيدة مريم وبراءتها.

وقد جاء في القرآن الكريم، في سورة مريم، ذِكْر ولادة المسيح بغير أب مرتبطةً بولادة يحيى مع التأكيد على كون هاتين الولادتين إعجازيتيْن. فزكريا عليه السلام كان شيخا هرما خارت قواه، وامرأته كانت عجوزا عقيما لم

تنجب في شبابها؛ فالبشرى بولادة يحيى رغم انعدام الإمكانية الأنثوية ظاهريا عند أمه والضعف الشديد للعنصر الذكوري عند أبيه هو معجزة بلا شك. أما مريم عليها السلام فلم تكن قد مسَّها بشر ولم تكن قد تزوجت، فحملُها في هذا الظرف معجزة لانعدام العنصر الذكوري تماما. ولذلك استعجب كلٌّ من زكريا ومريم عليهما السلام من هاتين البشارتين، وجاء الرد من الله تعالى أن حدوث هاتين المعجزتين هيِّن على الله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَت امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (مريم ٩-١٠)

﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِك قَالَ رَبُّك هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم ٢١-٢٢)

وهكذا فقد بيَّن القرآن الكريم على لسان كلٍّ من زكريا ومريم عليهما السلام الأسباب التي تجعل من كلتا الولادتين معجزتين، قبل أن يعلن أن الله تعالى قادر على ذلك، وهو عليه هيِّن، كما قدَّم دليلا على هذه القدرة الإلهية في قصة يحيى لزكريا عليهما السلام ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (مريم ١٠) ، وأشار إلى الهدف الذي من أجله كانت ولادة عيسى ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ (مريم ٢٢).

وقد أكد سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام على هذه الحقيقة، وبيَّن أدلتها من القرآن الكريم، كما بيَّن المغزى والغاية من ولادة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من غير أب.

فيقول حضرته عليه الصلاة والسلام موضحا أن القرآن ينصُّ على أن كلتا الولادتين كانتا بمعجزة إلهية، ومبينا أن ارتباط القصتين يجعل كلًّا منهما معضِّدة للأخرى وموضحة لها:

''ومن عقائدنا أن عيسى ويحيى قد وُلدا على طريق خَرْقِ العادة، ولا استبعادَ في هذه الولادة. وقد جمع الله تلك القصتين في سورة واحدة، ليكون القصةُ الأولى على القصة الأخرى كالشاهدة. وابتدأ من يحيى وختَم على ابن مريم، لينقُل أَمْرَ خرق العادة من أصغر إلى أعظم.'' (مواهب الرحمن، ص ٤٥)

وفي سياق تبيان أن ولادة المسيح الموعود في الأمة المحمدية واستمرار نسله إشارةٌ إلى وجود الخير والبركات ودوامه واستمراره في هذه الأمة إلى يوم القيامة، أكَّد حضرته على الولادة الإعجازية لعيسى ويحيى عليهما السلام بمعجزتين، دون واسطة القوى البشرية لبني إسرائيل، وذلك بسبب فساد تلك الأمة، وأكَّد حضرته بأنهما توفيا ولم يتركا نسلا تأكيدا على انقطاع الخيرات والبركات في بني إسرائيل وانتقالها إلى الأمة الإسلامية، حيث يقول حضرته:

''وكان تولُّدُ يحيى من دون مسّ القوى البشرية، وكذلك تولُّدُ عيسى من دون الأب وموتُهما بدون ترك الورثة علامةً لهذه الواقعة. وأما المسيح المحمدي فله أب ووُلْد من العنايات الإلهية، كما كُتب أنه ''يتزوج ويولد له'' من الرحمة، فكانت هذه إشارة إلى دوام السلسلة المحمدية وعدم انقطاعها إلى يوم القيامة.'' (مواهب الرحمن، ص ٤٩)

ويؤكد حضرته معجزة ولادة المسيح دون أب في مواضع كثيرة، ومنها قوله:

''سيقول الذين لا يتدبّرون إن عيسى علم للساعة: ﴿وإنْ من أهل الكتاب إلا لَيُؤْمِنَنَّ به قبل موته﴾ (١)، ذلك قول سمعوا من الآباء، وما تدبّروه كالعقلاء. ما لهم لا يعلمون أن المراد من العلم تولّده من غير أبٍ على طريق المعجزة.'' (الاستفتاء، ص ٦٢)

أما لماذا كانت هذه المعجزة؛ أي خلْق الله عيسى من غير أب، فقد أوضح حضرته أن هذا سببه ما قاله الله تعالى

في القرآن الكريم:
﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾ (الزخرف ٦٢)
والمقصود بالساعة التي جاء المسيح علْما لها هي القيامة بعد الموت، إضافة إلى معنى آخر وهو ساعة انتقال النبوة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل وبعثة النبي ﷺ. فبخصوص كونه علْما للقيامة فهذا لأنه كانت فرقة من اليهود، وهم الصدوقيون، كانوا ينكرون القيامة، فخلق الله تعالى عيسى دون واسطة أب ليبين لهم أنه قادر على البعث بعد الموت؛ والذي هو خلق جديد دون تناسل ودون وسائط وأسباب معروفة دنيوية، وهي آية مستمرة لكل من ينكر القيامة. ويقول حضرته مبينا ذلك:

"فاعلم أنه تعالى قال: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾، وما قال إنه سيكون علمًا للساعة، فالآية تدل على أنه علم للساعة من وجه كان حاصل له بالفعل، لا أن يكون من بعدُ في وقت من الأوقات. والوجه الحاصل هو تولُّده من غير أب، والتفصيل في ذلك أن فرقة من اليهود.. أعني الصدوقيين.. كانوا كافرين بوجود القيامة، فأخبرهم الله على لسان بعض أنبيائه أن ابنًا من قومهم يولد من غير أب، وهذا يكون آيةً لهم على وجود القيامة، فإلى هذا أشار في آية: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾، وكذلك في آية: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾، أي للصدوقين." (حمامة البشرى، ص ١٥٩)

أما فيما يتعلق بالمعنى الثاني؛ الذي هو ساعة انتقال النبوة من بني إسرائيل ومجيء النبي ﷺ، فيقول حضرته:

"وما كان له أب من بني إسرائيل إلا أُمّه، وكذلك خلَقه الله من غير أب وأومى فيه إلى ما أومى. وكان ذلك آيةً وعِلْمًا لليهود وإخبارًا لهم في رمزٍ قد اختفى، وإرهاصًا لظهور نبينا خير الورى." (الخطبة الإلهامية، ص ٢٥)

ويقول حضرته أيضا:

"فأولُ ما فعل لهذه الإرادة هو خلق عيسى من غير أب بالقدرة المجردة. فكان عيسى إرهاصًا لنبينا وعَلَمًا لنقل النبوة، بما لم يكن من جهة الأب من السلسلة الإسرائيلية. وأما يحيى فكان دليلا مخفيا على الانتقال، فإن يحيى ما تولّد من القوى الإسرائيلية البشرية، بل من قدرة الله الفعّال. فما بقي لليهود بعدهما للفخر مَطرَحٌ، ولا للتكبر مَسرَحٌ. وكان كذلك ليقطع الله الحِجاجَ، وينقّص التصلفَ ويسكّن العَجاجَ." (مواهب الرحمن، ص ٤٦)

أما القول بأن ولادة عيسى من غير أب تدعم ألوهية المسيح، فهذا ليس صحيحا، ولا تصلح لأن تكون حجة بيد المسيحيين، لأنها ليست أمرًا تفرد به المسيح، والله تعالى ذكر في القرآن الكريم ردا على هذه العقيدة أن للتولُّد من غير أب مثيلا، بل مثيل أقوى وهو آدم؛ الذي تولَّد دون أب أو أم! أما الصعود والنزول من السماء فهو الذي ليس له مثيل من سنن الله، ولو ثبت وكان حقا لكان أمرًا تفرَّد به المسيح دون شك وأصبح هنالك شبهة حول ألوهيته إن لم يذكر الله تعالى مثيله من سننه. ويقول حضرته في ذلك:

"وإذ قالت النصارى إن عيسى ابن الله بما تولّد من غير أبٍ، وكانوا به يتمسّكون، فأجابهم اللهُ بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١)، ولكنا لا نرى جوابَ خصوصيةِ رفعِ عيسى ونزوله في القرآن، مع أنه أكبر الدلايل على ألوهيّة عيسى عند أهل الصُّلبان. فلو كان أمر صعود عيسى وهبوطه صحيحًا في علم ربّنا الرحمن، لكان من الواجب أن يذكر الله مثيل عيسى في هذه الصفة في الفرقان، كما ذكر آدم ليبطل به حُجّة أهل الصلبان. فلا شك أن في ترك الجواب إشعار بأن هذه القصّة باطلة لا أصل لها وليس إلا كالهذيان. أتعلمون أيّ مصلحة منعت الله من هذا الجواب؟ وقد كان حقًّا على الله أن يجيب ويجيح زعم النصارى بالاستيعاب." (الاستفتاء، ص ٦٤)

ويؤكد حضرته أنَّ خلْق المسيح من

غير أب ليس خارجا من السنن الإلهية، حيث يقول حضرته:

''إنْ قيل إنّ المسيح قد خُلق من غير أب من يد القدرة، وهذا أمر فوق العادة... قلنا إنّ خَلْق إنسانٍ مِن غير أب داخلٌ في عادة الله القدير الحكيم، ولا نسلِّم أنه خارج من العادة ولا هو حريٌّ بالتسليم فإن الإنسان قد يتولّد من نطفة الامرأة وحدها ولو على سبيل الندرة، وليس هو بخارج مِن قانون القدرة، بل له نظائر وقصص في كل قوم وقد ذكرها الأطبّاء من أهل التجربة. نعمْ، نقبل أن هذه الواقعة قليلة نسبةً إلى ما خالفها من قانون التوليد... ولا شك أن هذه الواقعة نادرة نسبة إلى الطريق المتعارف المشهور...'' (الخطبة الإلهامية، حاشية ص ٢٦)

"إن خَلْق إنسانٍ مِن غير أب داخلٌ في عادة الله القدير الحكيم، ولا نسلِّم أنه خارج من العادة ولا هو حريٌّ بالتسليم فإن الإنسان قد يتولّد من نطفة الامرأة وحدها ولو على سبيل الندرة، وليس هو بخارج مِن قانون القدرة، بل له نظائر وقصص في كل قوم وقد ذكرها الأطبّاء من أهل التجربة. نعمْ، نقبل أن هذه الواقعة قليلة نسبةً إلى ما خالفها من قانون التوليد... (المسيح الموعود ؑ)

أما الذي يدعي أن خلق المسيح من غير أب مخالف للسنن فيؤكد حضرته أنه يسيء إلى الله تعالى، ويريد أن يحدَّ قواه وقدراته، ويدعي تعسُّفا الإحاطةَ بسننه تعالى، فيقول حضرته في ذلك:

''ولله تصرّفاتٌ في مخلوقه بالأسباب ومن دون الأسباب ويعلمها أولو النهى. بل هذا كاللُّب وذاك كالقشْر، فلا تقنع بالقشر كالقَدريّة، واطلُبْ سرَّ أقداره ليُعْطَى. إنّ الله يفعل ما يشاء، ولا تُدْركه الأَبْصار، ولا تحدّه الآراء، ولا يحتاج إلى مادةٍ وهَيُولَى. وإنّه قادرٌ على أن يشفي المرضى من غير دواء، ويخلق الوُلْدَ مِنْ غَيْرِ آباء، ويُنْبِت الزّرْع مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْقَى. وما كان لدواءٍ أن ينفع من غير أَمْر ربّنا الأَعْلى. يودع التأثيرَ فيما يشاء، وينزع عما يشاء، وله الأمر في الأرض والسماوات العُلَى. ومن لم يؤمن بتصرفه التّام، و لم يعرف أمره الذي لم يَأْبَه ذرّةٌ من ذرّات الأنام، فما قَدَره حق قدره، وما عَرفَ شأنه وما اهتدى. ومَن ذا الذي حَدَّ قوانينَ قدرته، أو أحاط علمُه بسُنّته؟ أتعلم ذلك الرجل على الأرض أو تحت الثرى؟'' (مواهب الرحمن، ص ٦)

و لم يقتصر توضيح حضرته على أن الأمر ليس خارجا من السنن نظريا بناء على الاعتقاد بقدرة الله تعالى المطلقة فحسب، بل أوضح حضرته أن هذا الأمر من الأمور الطبيعية النادرة التي يعرفها أهل العلم والخبرة في الطب والتاريخ، فبعض النساء يتمتعن بهذه الخاصية التي تجعلهن قادرات على إنتاج بويضات ملقحة في حالات نادرة جدا. يقول حضرته في ذلك ما تعريبه:

فكما كانت ولادة عيسى ؑ نادرة... ولقد استخدمتُ كلمة الندرة لأن ولادة المسيح بلا أب أيضا من الأمور النادرة وليست مخالفة لقانون الطبيعة؛ لأن الأطباء اليونانيين والهنود والمصريين قد كتبوا نظائر كثيرة لولادة أولاد من دون أب. فبعضُ النساء يتمتعن -بحكم القادر المقتدر- بكلتا القوتين العاقدة والمنعقدة، ومن ثم توجد في بذرتهن خصائص الذَكر والأنثى كليهما. ولقد ذكر اليونانيون نظائر هذه الولادة كما

قدم الهندوس أيضا أمثلة، وسُجِّلت هذه الظواهر بتحقيق كبير أيضا في الكتب الطبية التي أُلفت مؤخرا في مصر. إن الكلمتين "شندر بنسي" و"سورج بنسي" في الكتب الهندوسية أيضا تشير في الحقيقة إلى هذه الأمور. فهذا النوع من الولادة يتضمن الندرة فقط... فلا يمكن القول: إن الولادة من غير أب أمر خارق للعادة يخص عيسى عليه السلام وحده فقط. فلو كان ذلك ميزة خاصة بعيسى عليه السلام لما قدَّم الله في القرآن الكريم نظيره الأكثر ندرة، ولما قال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٦٠)، ... خلقه من التراب الذي هو أُمٌّ جميع الناس ثم قال له كن فكان، أي صار حيا يقظا. فواضح أنه إذا ظهر نظير شيء ما فلن يبقى منقطع النظير، وإذا عُثر على ميزة لأحد فلا يسعه القول إنها تخصه وحده. (التحفة الغرولوية، حاشية ص ٧٢)

ومسألة التوالد العذري، التي أشار إليها حضرته فيما سبق، هي مسألة أصبحت من مسلَّمات العلم الحديث، والبحوثُ المتعلقة بذلك كثيرة ومعروفة. وقد أورد حضرة الخليفة الرابع رحمه الله في كتابه "المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال" أمثلة من مراجع وبحوث علمية حول ظواهر حدثت ووثَّقها العلماء. حيث

التوالد العذري هو تطور غير جنسي أو غير تزاوجي لبويضة الأنثى يؤدي إلى إنتاج الوليد دون وساطة الذَّكَر... كما جاء في دراسات حديثة أنه يمكن تنشيط عملية تكوين أجنّة بشرية أحيانًا بطريقة التوالد الذاتي باستعمال "الكالسيوم أيونوفور" كمادة محفِّزة." (الخليفة الرابع رحمه الله)

يقول حضرته:

التوالد العذري هو تطور غير جنسي أو غير تزاوجي لبويضة الأنثى يؤدي إلى إنتاج الوليد دون وساطة الذَّكَر... كما جاء في دراسات حديثة أنه يمكن تنشيط عملية تكوين أجنّة بشرية أحيانًا بطريقة التوالد الذاتي باستعمال "الكالسيوم أيونو فور" كمادة محفِّزة.

إن مثل هذه الأبحاث تدعم فكرة أن بعض حالات الإجهاض المبكر أثناء الحمل البشري قد تكون بسبب أن الجنين قد تشكل فيها بطريق التوالد العذري.

على أية حال، أثبتت البحوث التجريبية الحديثة أن الولادة العذرية ممكنة من الناحية العلمية، حيث نشر في مجلة "مورِّثات الطبيعة" (Nature Genetics) عدد أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٥م تقرير يبحث في حالة غير عادية لطفل عمره ثلاث سنوات؛ نتج من بويضة غير ملقّحة. وقد فحص الباحثون ترتيب (DNA) في كل الكروموسومات الجنسية (X) في خلايا جلد الولد ودمه، واكتشفوا أن الكروموسومات X في جميع خلاياه كانت متطابقة بعضها مع بعض، وجميعها مشتقّة من أمّه فقط. وهكذا فإن المكونات الوراثية لـ أزواج الكروموسومات الـ ٢٢ الأخرى في دمه كانت أيضًا متطابقة ومشتقة بكاملها من أمّه. (المسيحية رحلة بين الحقائق والخيال، ص ٧)

وبصفة عامة، فإن الفارق بين الجنسين هو في كروموسوم واحد؛ حيث إن الذكر يحتوي على كروموسومَيْ XY بينما تحتوي الأنثى على كروموسومَيْ XX، ولكن هنالك حالات لذكور وإناث يحتوون على XXY، بل وهناك بعض الحالات النادرة لتركيب XXXY

بل و XXXXY، ولكن هؤلاء عادة يكون لديهم تشوهات خلقية ومشاكل عضوية كالضعف في العضلات وإمكانية تطوير سرطانات. أما فيما يتعلق بالإناث فقد ثبت علميا أن بعض الإناث اللاتي يحملن XXY يمكن أن يكنَّ إناث كاملات الأنوثة، دون أي اضطراب أو تشوه خلقي، وقادرات على الإنجاب. وهنالك حالات مسجّلة وموثّقة لإناث من هذا النوع قد حملن وأنجبن إناثا XX كاملات وذكورا XY كاملين[1]. ولعل السيدة مريم كانت من هذا النوع، حيث كانت أنثى كاملة بهذا التركيب الكروموسومي، وبهذا فإن توالد المسيح منها ذَكَرًا كاملَ الذكورة توالدا عذريا يحمل XY هو احتمالٌ ممكنٌ قابلٌ للحدوث وطبيعي فيما لو تنشطت بويضتها لا جنسيا، وبهذه الصورة فإن حقيقة تولُّد المسيح عليه السلام ولادة عذرية قد أصبحت الآن إمكانية علمية لا سبيل إلى إنكارها، سواء بهذه الصورة المكتشفة الحديثة من التوالد العذري أو بغيرها من الاحتمالات الأخرى.

"فواضح أنه إذا ظهر نظير شيء ما فلن يبقى منقطع النظير، وإذا عُثر على ميزة لأحد فلا يسعه القول إنها تخصه وحده." (المسيح الموعود عليه السلام)

وأخيرا، فقد تبيَّن أن ولادة المسيح من غير أب هي حقيقة تاريخية يقرُّها تاريخ المسيحية واليهودية كلٌّ بطريقته، وهي إمكانية علمية يقبلها العلم الحديث، وهي حقيقة أقرَّها القرآن الكريم ثم أكَّد عليها إمام الزمان عليه السلام وبيَّن المغزى من ورائها. أما إنكار هذه الحقيقة من قِبل بعض أنصاف المثقفين المتأثرين ببعض الأفكار الإلحادية الساذجة إنما هو مخالفة للتاريخ والعقل والعلم الحديث، وهو إنكار لبينات القرآن ولقدرة الله تعالى غير المحدودة بالنسبة لأي مسلم يدعي الإيمان بالقرآن الكريم، وهو تكذيب صريح لإمام الزمان أيضا لمن يدَّعي الإيمان به. ولهذا فلا عجب أن يقول حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام عن هؤلاء المنكرين، الذين يخالفون القرآن الكريم مع مخالفتهم العقل والعلم بداية، أنهم خارجون من الإسلام. حيث يقول حضرته ما تعريبه:

إنما إيماننا وعقيدتنا هي أن المسيح –عليه السلام– كان بدون أب، وأن الله تعالى يملك القدرة كلها. وأما الطبيعيّون الذين يحاولون أن يثبتوا أن المسيح كان له أب فقد ارتكبوا خطأً كبيرًا، وإلهُ مثلِ هؤلاء إله ميت، ولا يمكن أن يُستجاب دعاء القوم الذين يظنون أن الله تعالى لا يقدر على أن يخلق أحدًا بدون أب، وإن هؤلاء عندنا خارجون عن الإسلام. (جريدة "الحَكَم" ٢٤ يونيو/ حزيران ١٩٠١)

أما لو قال البعض بهذه العقيدة ظنا منهم أنهم يخدمون التوحيد ويبطلون دليلا قويا بيد المسيحيين على ألوهية المسيح فهم يرتكبون خطأ فادحا. فلا شك أن المسيحيين مخطئون في اتخاذ ولادة المسيح دون أب دليلا على ألوهيته، ولكن لا يليق بنا أن نقول إفحاما لهم بأن للمسيح أبا، فهذا ليس بدليل، بل هو مخالفة للقرآن الكريم وأيضا لقول الحكَم العَدْل المسيحِ الموعود عليه الصلاة السلام.

[1]Röttger, Susanne; Schiebel, Katrin; Senger, Gabriele; Ebner, Susanne; Schempp, Werner; Scherer, Gerd (2000). "An SRY-negative 47,XXY mother and daughter". Cytogenetics and Cell Genetics 91 (1–4): 204–207.doi:10.1159/000056845. PMID 11173857.

(نقلا عن كتاب: المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال)

سِيرَةُ المَهدِي

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جُمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة السلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رضي الله عنه.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

٢٣٠. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كانت جدّتنا مضيافة، سخيّة كريمة، ومواسية للفقراء والمعوزين.

٢٣١. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: كان حضرته قد عُيّن مساعدًا للقاضي في المحكمة إلا أنه لم يقبل بهذا المنصب. (انظر الرواية رقم ٣١٣)

٢٣٢. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: أراد جدنا في أواخر عمره إنشاء مسجد وأحب له الأرض التي يوجد بها اليوم المسجد الكبير (أي المسجد الأقصى)، وكانت بها دار السيخ الإقطاعيين. فلما بيعت هذه الدار في المزاد العلني اشترك جدنا أيضا وعرض سعرًا إلا أن سكان البلدة الآخرين زادوا السعر وهكذا ازداد ثمن الأرض. كان جدّنا قد عقد العزم على إنشاء المسجد فيها ولو ببيع بعض عقاراته. وأخيرًا اشترى هذه الأرض بـــ ٧٠٠ روبية وأنشأ عليها مسجدًا.

أقول: لعل ثمن هذه الأرض لم يكن يتجاوز روبيات قليلة مقارنة بأسعار الأراضي في ذلك الوقت ولكنه ارتفع بسبب المنافسة.

٢٣٣. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثتني والدتي وقالت: لم يكن أحد من بيت عمتك يحب حضرته إلا والدة مرزا علي شير أي جدة مرزا سلطان أحمد لأمه، وهي كانت زوجة خال المسيح الموعود عليه السلام، وبسبب حبها لحضرته كانت تحبّني أيضا، أما الآخرون فقد تحولوا معارضين له. كلما ذهبتُ إلى بيتها قابلتني بكل حب وكانت تقول لي: وا أسفاه! لماذا هؤلاء يدعون عليه (أي على حضرته) ولماذا يسيئون إليه؟ لقد رُزقت به "تشراغ بي بي" بعد نذور كثيرة وربّته بكل محبة وببذل جهود كبيرة.

تقول والدتي: كانت والدة مرزا علي شير قد طعنت في السن وكانت تتسلى بتشغيل مغزلة من أجل قضاء الوقت. كان حضرته أيضا يحبها.

وتقول والدتي: كانت عمّتنا تقول بأن اسمها أيضا "تشراغ بي بي" كاسم جدتكم.

٢٣٤. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: إن المرأة التي كانت توصل الطعام لحضرته كانت تقول أحيانًا عند عودتها: إنه غارق في الكتب وليست عنده فرصة ليلتفت إلى أمر آخر.

أقول: لعل القراء الكرام يتذكرون بأنني كتبت في مقدمة هذا الكتاب بأنني سأسرد الروايات كلها باللغة الأردية تسهيلا على القراء ولو رويت لي بلغة أخرى. وعليه فينبغي العلم أن الجملة السابقة أيضا كانت بالبنجابية، وذكرت ذلك مثالا هنا.

وهناك أمر آخر جدير بالذكر وهو: حيثما ذكرت: حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م.أ.، فهذا يعني أنني أرسلت المولوي رحيم بخش ببعض الأسئلة المعيّنة إلى مرزا سلطان أحمد ثم نقلت ردّه في الرواية. وحيثما نسبت الرواية إلى المولوي رحيم بخش فهذا يعني أنه ليس ردّا على أي من أسئلتي، بل نقلت ما ذكره مرزا سلطان أحمد من أمور زائدة في حديثه مع المولوي رحيم بخش.

٢٣٥. بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مرزا سلطان أحمد عن طريق المولوي رحيم بخش م. أ. قال: تفشت مرة الهيضة في قاديان وبدأت تظهر إصاباتها في حيّ الكنّاسين. كان جدّنا آنذاك في بطاله، فلما سمع هذا الخبر رجع إلى قاديان وعند عودته توقف عند حيّ الكنّاسين وأبدى لهم مشاعر المواساة، وطمأنَهم ثم أمر العطّارين في قاديان أن يجلبوا "آمله[١]"، والدراق الجاف، والسكر الخام، ثم أمر بإلقائها في جفان خزفية كبيرة مليئة بالماء وقال: من أراد أن يشرب حلوًا فليشرب مزيجًا بالسكر الخام، ومن أراد مالحًا فليضف إليه الملح، ففعلوا، ويقال أن هذا الوباء قد تلاشى إلى اليوم التالي.

٢٣٦. بسم الله الرحمن الرحيم. يقول المسيح الموعود عليه السلام: حدث مرة أثناء إقامتي في سيالكوت أنه كان يومًا ماطرًا فنزلت الصاعقة ودخلت في الغرفة التي كنت جالسًا فيها فامتلأت الغرفة دخانًا وفاحت رائحة الكبريت من كل مكان، ولكن لم نتعرض لأي ضرر. وفي الوقت نفسه نزلت هذه الصاعقة على معبد الهندوس الذي كان يسمى بمعبد "تيجا سنغ" وكان قد أنشئ فيه جدار حوله من أجل الطواف على طريقتهم للعبادة، وكان أحد جالسًا داخل هذا الجدار والمعبد، فتخطت الصاعقة كل هذه المسافة بين الجدران وسقطت على شخص جالس في الداخل فاحترق وأصبح كالفحم. لاحظوا، لقد أحرقته هذه الصاعقة إلا أنها لم تصبْنا بضرر لأن الله تعالى قد عصمنا.

وهناك واقعة أخرى حدثت في سيالكوت أنني كنت نائمًا في الطابق الثاني من أحد البيوت وكان معي في تلك الغرفة ١٥ أو ١٦ شخصًا آخرون. فلما كان الليل سمعتُ صوتَ "تك تك" من خشبة السقف فأيقظت هؤلاء الرجال وقلت لهم أن العارضة الخشبية للسقف تبدو خطيرة وينبغي الخروج من الغرفة. فقالوا: لعل فأرةً تُصدر هذا الصوت ولا داعي للخوف، قالوا ذلك وناموا. وما كان إلا وقت يسير حتى سمعت بذلك الصوت مرة أخرى فأيقظتهم مرة أخرى إلا أنهم لم يكترثوا بالأمر. فلما سمعت الصوت للمرة الثالثة أيقظتهم بنوع من الشدة، وأخرجتهم من الغرفة، فلما خرج الجميع هممتُ بالانصراف وما أن نزلت إلى الدرجة الثانية فحسب حتى هوى السقف بشدة لدرجة انهار بذلك سقف الطابق الأول أيضا، وهكذا نجا الجميع.

[١] ثمرة شجرة "آمله" تنبت في الهند على نطاق واسع، يصنع منها المخلل، والمربى، وزيتها مفيد للشعر. (المترجم)

كذلك وُجد مرة عقربٌ ميتة داخل لحافي، وفي المرة الثانية عثر على عقرب تمشي في لحافي ولكن الله تعالى حفظني كل مرة من ضررهما.

لقد اشتعلت النار في طرف ثوبي دون علمي بها فرآها أحد وأخبرني بها فأطفأتها.

أقول: أُخذتْ هذه الأمور من مذكرة حضرته، وليس ضروريًا أن تكون حادثة العقرب أو اشتعال النار قد حصلتا في سيالكوت أيضا.

٢٣٧. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب المسيح الموعود عليه السلام في الصفحة ٢٤٨ من كتاب البراهين الأحمدية الجزء الثالث كما يلي: رأيت - أنا هذا العبد الحقير- في الرؤيا سيدنا خاتَم الأنبياء ﷺ في عام ١٨٦٤م أو ١٨٦٥م حين كنت في مقتبل العمر وكنت ما زلت عاكفا على تحصيل العلم. كان في يدي -في الرؤيا- كتابٌ دينيّ، وبدا لي كأنه من مؤلَّفاتي أنا. عندما رأى النبي ﷺ الكتاب سألني بالعربية: ماذا سمَّيتَه؟ قلتُ: سمَّيتُه ''قُطبي''. وقد كُشف الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب ''القُطب'' وقد نشرتُه مع إعلان جائزة عشرة آلاف روبية معلنا إحكام الكتاب. فأخذ ﷺ الكتاب مني، فلما أخذه ومسّته يده المباركة، فإذا هو ثمرة جميلة اللون والمظهر تشبه الجوافة، ولكنها بحجم البطيخ. وعندما قطعها النبي ﷺ شرائح للتوزيع، خرج منها عسل كثير، ابتلّت به يده المباركة إلى المرفق. عندها أُحيي -وبمعجزة من النبي ﷺ- ميتٌ كان ملقًى على أُسْكُفّة البيت وقام وراء ظهري، وكنت واقفًا أمام النبي ﷺ وقفة المستغيث أمام الحاكم. والنبي ﷺ جالس على الكرسي كبطل عظيم بالجاه والجلال وبعظمة الملوك.

وملخص الكلام أن النبي ﷺ أعطاني قطعةً لأُعطيها شخصًا أُحيي من جديد من الموت، وألقى ﷺ بقية القطع في حضني، فأعطيته تلك القطعة فأكلها في الحال. عندما انتهى الذي أُحيي من أكلها، رأيتُ أن كُرسي النبي ﷺ قد رُفع كثيرا من مكانه، وإذا جبينه المبارك يشعّ باستمرار كأشعة الشمس. وكانت في ذلك إشارة إلى نضارة الإسلام وتقدمه. ثم استيقظتُ في أثناء مشاهدة هذا النور.

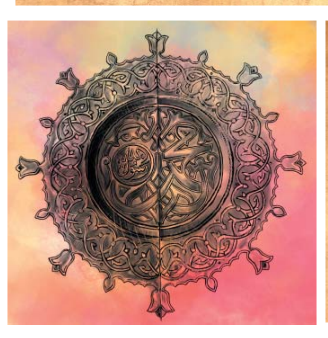
(أقول: كانت هناك إشارة في هذه الرؤيا أنه سيفوض للمسيح الموعود عليه السلام في المستقبل مهمة دينية عظيمة الشأن تؤدي إلى إعادة روح الحياة في الإسلام الذي كان يبدو حينها كالميت.

كذلك أقول: لعل زمن هذه الرؤيا هو ما قبل ١٨٦٤ لأنه كان قد توظف في سيالكوت في ١٨٦٤.)

٢٣٨. بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: كتب المسيح الموعود عليه السلام في الصفحة ٥٢٠ من كتاب البراهين الأحمدية الجزء الرابع ما يلي: وعن هذه البركة تلقيت إلهاما عجيبا بالأردية في عام ١٨٦٨م أو ١٨٦٩م أرى ذكره هنا مناسبا. كان سبب نزول ذلك الإلهام عائدا إلى أن المولوي أبا سعيد محمد حسين البطالوي -الذي كان في زمن من الأزمان زميلي أيضا في المدرسة- حين جاء إلى بطاله بعد التخرُّج، استثقل أهلُها أفكارَه فألحّ عليّ أحد الناس بشدة متناهية للنقاش معه في قضية خلافية معينة. فنـــزولا عند رغبته رافقتُه إلى بيت الشيخ المذكور في إحدى الأمسيات، ووجدته مع أبيه في المسجد.

فملخص الكلام أنني علمت بعد سماع خطاب الشيخ المذكور أنه لا يوجد فيه ما يُعترض عليه، فانسحبت من النقاش ابتغاء مرضاة الله. فخاطبني الله تعالى في الإلهام ليلا مشيرا إلى انسحابي من النقاش فقال ما معناه: ''لقد رضي الله بفعلك هذا، وسيباركك بركات كثيرة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك''. ثم أُريتُ في الكشف هؤلاء الملوك أيضا الذين كانوا ممتطين صهوات الجياد.''





إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

س: من أرسل حاكمُ اليمن "باذان" لاعتقال رسول الله ﷺ؟

ج: أرسل سكرتيره الخاص "بأْبويهْ" برفقة رجل قوي من الفرس اسمه "خسرو"

س: بماذا أجابهما رسول الله ﷺ؟

ج: تبسم ﷺ بعد قراءة الرسالة التي حملاها إليه من حاكم اليمن، ثم بلّغهما الإسلامَ، وطلب منهما أن يبيتا عنده، فسوف يخبرهما غدا بما هو فاعله. ثم في اليوم التالي قال لهما:

"أبلغا صاحبكما أن ربي قتل ربه في هذه الليلة".

س: كيف تحققت هذه النبوءة؟

ج: لقد كان لهذه النبوءة شأن كبير، إذ أنهما حين عادا من عنده ﷺ إلى اليمن تلقى حاكم اليمن رسالة من كسرى جديدٍ يسمى شِيْرَوَيهِ، أمره بموجبها بإلغاء الحكم الغاشم باعتقال النبي ﷺ الصادر من أبيه الظالم، فقد قتله لمظالمه وتولّى الحكم، وتبين في ما بعد أنه قد قتل الملك في الليلة نفسها التي تنبأ فيها رسول الله ﷺ بقتله. وكان ذلك ليلة العاشر من جمادى الأولى في السنة السابعة للهجرة.

س: عند تحقق هذه النبوءة، ماذا فعل "باذان" حاكم اليمن؟

ج: تشرَّف باعتناق الإسلام، وشهد الشهادتين

قُل... ولا تقُلْ..



د. وسام البراقي

قل لا أفعله أبدا ولا تقل لا أفعله قط

(أبدا) ظرف زمان للمستقبل ويدل على الاستمرار، أما (قط) فظرف زمان غير متصرف مطلقا يفيد استغراق الزمن الماضي كله منفيا، فنقول: لا أفعله أبدا، وما فعلته قط.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا **أَبَدًا** مَا دَامُوا فِيهَا﴾ (المائدة: ٢٥)

وقال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا **أَبَدًا**﴾...

وفي صلح الحديبية جاء ما يلي: ...فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَ بَلَى فَقَالَ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ قَالَ بَلَى قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُم الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي الله **أَبَدًا** . (صحيح البخاري، كتاب الجزية)

قال المسيح الموعود عليه السلام:

"ومن عادى صادقا فقد مسّتْه نفحة من العذاب، فيا حسرة على المستعجلين! وإن كان أحد منكم يُعادي الصادق فأَعِظُه ألاّ يعود لمثله **أبدًا** إن كان من المتورّعين." (سر الخلافة)

قل معصوم من الخطأ ولا تقل معصوم عن الخطأ

يقول الله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ الله إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ (هود: ٤٤)

ويقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٨)

وقد استخدم في القرآن الكرام المضارع واسم الفاعل من (عَصَمَ) خمس مرات وقد جاء بعدها حرف الجر (مِنْ) حصرا.

"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ الله ﷺ رَأْسَهُ مِنْ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي الله" (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله)

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "يستقْرون عيسى في الأحياء، ويُنـــزّلونه من السماء، ويعلمون أنه قد مات ولحق الأموات، وخبرُ موته موجود في الفرقان، فبأيّ شهادة يؤمنون بعد القرآن؟ ويقولون إنه هو **المعصوم من** مسّ الشيطان، ونسوا ما قال ربنا: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ). لا نعلم ما هذه الدناءة، وهذه الغفلة؟ أليس سيّدُ الرسل من المعصومين؟ بلى، وإن لعنة الله على الكاذبين." (الهدى والتبصرة لمن يرى)

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صلى الله عليه وسلم

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحي تلقاه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام



Monthly Islamic Magazine/ Vol.27 - Issue 12, April 2015



